جامعة الشهيدحمة لخضر

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الكتاتيب القرآنية و دورها في بناء المجتمعات الإسلامية العلامة طالب الساسي سلمان- نموذجا-

مشروع مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية تخصص: دعوة واعلام

إعداد الطالبتين:

* غرايسة زبيدة

* تواتي طلبة سعيدة

تحت إشراف

*نبيل صوالح محمد

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. إدريس الريمي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي-	رئيسا
د.نبيل صوالح	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي-	مشرفا ومقررا
د.مصطفى حنانشة	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي-	مناقشا

السنة الجامعية : 1441هـ-1442هـ /2020 م-2021م

جامعة الشهيدحمة لخضر

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الكتاتيب القرآنية و دورها في بناء المجتمعات الإسلامية العلامة طالب الساسي سلمان- نموذجا-

مشروع مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية تخصص: دعوة واعلام

عداد الطالبتين: تحت إشراف

* غرايسة زبيدة *نبيل صوالح محمد

* تواتي طلبة سعيدة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. إدريس الريمي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي–	رئيسا
د.نبيل صوالح	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي–	مشرفا ومقررا
د.مصطفى حنانشة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي–	مناقشا

السنة الجامعية : 1441هـ-1442هـ /2020 م-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

المجادلة: **11**

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

اتوجه بالشكر الى الله تبارك وتعالى الذي يسر لنا اتمام هذه المذكرة، فالفضل والشكر على الله أولا وأخرا وظاهرا وباطنا . . . والحمد لله الذي يعلم بالقلم الانسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلم البشرية الأول وامام الأنبياء والعلماء والشهداء أجمعين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه افضل الصلاة وازكى التسليم .

لا يسعنا نحن في هذا المقام نخطو خطوتنا الاخيرة في حياة الجامعية من وقفة تعود الى اعوام قضيناها في رحاب الجامعية، نتقدم بأحر عبارات الشكر والتقدير إلى الدكتور وأستاذنا نبيل صوالح الذي اسهم واخلص معنا طيلة اعداد مذكرة فكريا وعمليا فجزاه الله خير الجزاء ويوفقه في عمله .

كما يسرنا أن نوجه آسمى آيات التقدير والعرفان إلى أساتذتنا الكرام والأخص بالذكر الدكتور حنايحامدي الذين قدموا لنا جهود كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث بالأمة من جديد .

وفي الأخير الشكر راجع الى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا والى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا .

الشكر والتحية لكل من قدم لنا العون من قريب او بعيد فجزاكم الله عنا جميعا خير الجزاء .

وقبل وبعد فالشكر لله ولله الحمد في الأولى والأخير .

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على الكتاتيب القرآنية ودورها في بناء مجتمعات الإسلامية – والعلامة الساسي سلمان نموذجا حيث اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي ويعد الكتاب من أقدم المراكز التعليمية عند المسلمين وكما عرفت مكانة الكتاب في القرون الهجرية الأولى عالية الشأن فكان الكتاب يشبه المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر وقد خرجت الكتاتيب القرآنية حفاظا وقراء وعلماء كبار في الماضي ومن بينهم العلامة الساسي سلمان الذي ساهم في التعليم والدعوة ونشر القرآن الكريم والمحافظة على استمرارهم في العصور الحديثة حيث اعتمد في أسلوبه اللين وأنه كان يحسن لعلم الفريضة حيث وأشتهر به بالإضافة لذالك حيث من العاشرة من عمره حافظ لكتاب الله مما خصص حياته لخدمة القرآن وفتح مدرسة بطريقة بسيطة وليس المدرسة التي نراها اليوم حيث يقوم بحفظ طلابه بطريقة بسيطة جدا جدا ،وكما ضعفت هذه الكتاتيب في عصرنا الحالي نظرا لحلول المدرسة والتعليم الرسمي وتكمنوا أهمية الكتاتيب القرآنية ودورها في الحفاظ على الدين واللغة .

Summary

This study aimed to try to identify the Qur’anic books and their role in building Islamic societies - and the scholar Al-Sassi Salman as a model, where we relied in our research on the descriptive analytical method. In our present era, the Qur’anic books have come out as preservers, readers and great scholars in the past, among them the scholar Al-Sassi Salman, who contributed to education, advocacy, and spreading the Noble Qur’an and maintaining their continuity in modern times. From his age, he had memorized the Book of God, who devoted his life to serving the Qur’an and opened a school in a simple way, not the school that we see today, where he memorizes his students in a very, very simple way . .

مقدمة

الكتاتيب هي مدرسة الأجيال والتعليم واللغة القرآنية وقد شهد استمرّار التعليمُ بالكتاتيب مدى الأزمنة والعصور في كلّ المجتمعات الإسلاميَّةِ خاصّةً في البوادي والقرى، فهذه الكتاتيبُ مع بساطتها وضيقِ مساحتِها –عادةً– إلاّ أنّ لها دورًا مهمًّا في محو الأميّة وربط المتعلّمين بكتاب الله، وتنوير عقولهم وصقل ألسنتهم منذ الصغر، ما زالت الكتاتيب قائمةً بفضلِ الله في معظم البلدان الإسلاميّة وخاصة في إفريقيا وشرق آسيا.

كانت كتاتيب القرآن الكريم في العصور الإسلامية بمنزلة المدارس الابتدائيّة في عصرنا الحاضر، وكان لها أكبر الأثر في الحفاظ على اللغة العربية وانتشارها بين جميع الأعراق المسلمة؛ إذ كان التلاميذ يتعلّمون فيها القراءة والكتابة العربية والقراءة الصحيحة للقرآن الكريم، كما كان الأطفال المسلمون يتلقّون في هذه الكتاتيب تعاليم الدين الأساسيّة، فيتعرفون على أركان الإسلام ومعنى الإيمان، ويتعلّمون كيفيّة الوضوء والصلاة، إضافة إلى ذلك كان الأطفال يستمعون فيها لجملةٍ من مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة أصحابه الكرام.

مع الانتشار الواسع للمدارس بقيت جملةٌ من المجتمعات الإسلاميّة تحافظ على كتاتيب القرآن الكريم وتحرص على إرسال أبنائها إليها بعد العودة من المدارس الرسميّة أو في الصيف في العطلة المدرسيّة الطويلة، وقد كان للكتاتيب دور كبير في الحفاظ على اللغة العربيّة وتعليم القرآن ومبادئ الدين والسيرة النبويّة في ظلّ الإهمال الحكوميّ المتعمّد للعلوم العربيّة والإسلاميّة في برامجها التعليميّة، والتضييق المستمرّ على مراكز التعليم الشرعيّ في عديدٍ من الدول الإسلاميّة، ومنها سوريا في فترة تسلط عائلة الأسد عليها حيث اتخذنا الساسي سلمان نموذجا على ذالك .

إشكالية الدراسة :

لقد كان للكتاتيب القرآنيّة أعظمُ الأثرِ في التاريخ الإسلاميّ، وما زالت إلى اليوم تحافظ على لغة أبنائنا في ظلّ الإهمال الحكوميّ للغة العربيّة والاهتمام المبالغ فيه باللغات الأجنبيّة، وما زال لها الدورُ الأكبرُ في تعليم عامّة الناس مبادئَ الدين والوضوءِ والصلاةِ؛ إذ أهمَلَت الحكوماتُ العربيّةُ والإسلاميّة هذا الواجبَ، وكذلك الحال في كثير من الدول الإفريقيّة والآسيويّة فما زال الكُتَّاب هو الرابط الأهمّ بين الطفل المسلم ودينِهِ، ففيه يتعلّم الأطفالُ الوضوءَ والصلاة والحروف العربيّة وقراءَةَ القرآن وأركانَ الإيمان والإسلام، ولكنّ هذا لا يعني أبدًا أن نغفلَ عن العملِ على تصويبِ هذِهِ الكتاتيبِ ودفعِها للمزيدِ من العطاء ودليل على ذالك ما استخدمه الطالب الساسي سلمان من أسلوب لحفظ القرآن لطلابه .

ماهي هذه الكتاتيب وما دورها في بناء المجتمعات الإسلامية ؟

تحت هذه الإشكالية تندرج التساؤلات الفرعية التالية :

كيف تطورت الكتاتيب القرآنية عبر العصور الزمنية ؟

ما هو واقع الكتاتيب اليوم ؟

ما هو واجبنا اتجاهها لتعزيز وجودها واتخاذه سبيلا في الحفاظ على لغتنا وديننا و **أطفالنا؟**

هل كان لشيخ الساسي سلمان دوراً مهماً في نشر الدعوة والقرآن ؟

أسباب اختيار الموضوع :

يعتبر هذا الموضوع شاملا للمجتمعات الاسلامية ككل في مجالاتها المختلفة ولأنه يعتبر من مجال تخصصي ولأنه يمس واقعنا الذي نعيشه اليوم وتعتبر الكتاتيب القرآنية لها أثر عظيم في التاريخ الاسلامي

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الكتاتيب القرآنية وأثرها في بناء المجتمعات الإسلامية وذلك من خلال :

1- لها هدف متميزا في تكوين الخلفية القرآنية الإسلامية في عقول كثير من أبناء المجتمع في الدول الإسلامية

2- التعرف على أسباب ضعف الكتاتيب القرآنية في واقعنا اليوم

3- التعرف على مكانة الكتاتيب القرآنية عند المسلمين

4- التعرف على العلامة الساسي سلمان ودوره في نشر القرآن والدعوة

أهمية الدراسة :

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الحقائق التالية :

1-الكتاتيب القرآنية لها دور مهم في حفظ لغتنا وديننا و أطفالنا

العلامة الساسي سلمان ودوره المهم في نشر القرآن والدعوة

صعوبات الدراسة :

1-قلة خبرتنا لإعداد هذه النوعية من البحوث

2- قلة المصادر التي تحدثت عن حياة الشيخ الساسي سلمان

3-كثرة المصادر والمراجع التي تحدثت عن الكتاتيب القرآنية مما شتت أفكارنا

4-صعوبة فهم بعض المقاييس

منهج الدراسة :

قد اعتمدنا في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لكونه يتلاءم مع طبيعة الموضوع اذا يعتبر وصف للكتاتيب القرآنية والعلامة الساسي سلمان وتحليلها عن طريق جمع المعلومات المتقنة وتصنيفها واخضاعها لدراسة دقيقة حيث اعتمدنا على جمع المعلومات على الكتاتيب القرآنية ودور الشيخ الساسي سلمان المهم في نشر القرآن والدعوة .

هيكل الدراسة :

وقد تم تقسيم اطار الدراسة نظري واطار تطبيقي نلخص محتواها في ما يلي :

الجانب النظري تناولنا فيه أربع مباحث

حيث جاء الأول بعنوان مصطلح الكتاتيب تأصيل مفاهيمي وتطور تاريخي، بينما جاء المبحث الثاني بعنوان: إسهامات الكتاتيب القرآنية في تطور المجتمعات الإسلامية و سأذكر على سبيل المنوال الكتاتيب في سورة كنموذج عن العالم في تونس و سوريا و مصر. أما المبحث الثالث : المعلمون في الكتاتيب القرآنية جهودهم المختلفة .و في حين جاء المبحث الرابع: الشيخ الساسي سلمان و دوره في نشر الدعوة والقرآن الكريم . أما الجانب التطبيقي فقد تناولنا فيه :العلامة الساسي سلمان و دوره في تعليم القرآن الكريم وتوصيل العلم و المعرفة للناس .

المبحث الأول:

مصطلح الكتاتيب تأصيل مفاهيمي و تطور تاريخي

المبحث الاول : مصطلح الكتاتيب تأصيل مفاهيمي و تطور تاريخي

المطلب الاول : تعريف الكُتَّاب

الفرع الأول: لغة

الكتاتيب: هي جمع لكلمة كُتَّاب، تلك الكلمة التي تطلق على مكانٍ أو فضاءٍ واسعٍ يكون بجوار المسجد غالبًا، يُشرِفُ فيه شيخُ الحيّ أو إمامُ المسجد على تعليم الأطفال أساسيّات القراءة والكتابة العربيّة والقرآن الكريم[1].

الفرع الثاني : اصطلاحا

الكتاتيب هي مدرسة القرآن ومعلمة الأجيال، كانت، ولا تزال، من أخطر وأهم المؤسسات التعليمية التي عنيت بتعليم وتحفيظ القرآن الكريم عبر أجيال متوالية، حافظت على اللغة العربية واستقامة اللسان العربي، وكانت بمثابة الدروع التي حافظت على تراث الأمة في مواجهة مدارس الإرساليات التي غزت عالمنا العربي منذ بدايات القرن التاسع عشر.

وقد نشطت مدارس الإرساليات في بداية القرن التاسع عشر، إلا أنه ومع تنامي الصحوة الإسلامية اشتد الاهتمام العام بدور تحفيظ القرآن، التي تطورت في الآونة الأخيرة من ناحية الشكل والبناء[2].

ومع تنامي وانتشار المدارس الأزهرية اهتم العامة والطبقات المتوسطة بإرسال أطفالهم إلى الكتاتيب للهروب أولًا من المدارس الخاصة وتكاليفها، إلى جانب الحرص على التعليم الديني وخاصة للفتيات، حيث تم افتتاح معاهد أزهرية خاصة بهن بجانب معاهد البنين القديمة.[3]

[1] ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج3،مكتبة المعارف، بيروت، 1991،ص328

[2] دور الكتاتيب في نشر العلم االشرعي ، مقال منشور عبر الانترنت

[3] آسية بن سلمون، مجلة مقاربات ، ع3،دمشق،2018، ص51.

المطلب الثاني : ظهور الكتاتيب في العالم الاسلامي

الفرع الاول : على عهد النبوة

ويُعَدُّ الكُتَّاب من أقدم المراكز التعليمية عند المسلمين، وقيل بأن العرب عَرَفُوه قبل الإسلام، ولكن على نطاق محدود جدًّا، وكانت مكانة الكُتَّاب في القرون الهجرية الأولى عالية الشأن؛ إذ يُعِدُّ لبداية تعليم أعلى، فكان الكُتَّاب يشبه المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر، وكان من الكثرة بحيث عدَّ ابن حوقل ثلاثمائة كُتَّاب في مدينة واحدة من مدن صقلية

وقد أنشئت هذه الكتاتيب في عهد مبكر، وكان لها آثارها العظيمة في حفظ القرآن الكريم، فقد ثبت وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من القادرين من أسرى بدر الفداء؛ ومن لم يكن قادرًا، قبل منه تعليم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة، وطبعي أنهم كانوا يزاولون ذلك في مكان غير المسجد النبوي؛ لأن المشرك ممنوع من دخوله؛ ويدل على ذلك ما رواه ابن عباس قال: كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة، فجاء غلام يبكي إلى أمه فقالت: «ما شأنك؟»، قال: «ضربني معلمي»، فقالت: «الخبيث يطلب بذحل (بثأر) بدر، والله لا تأتيه أبدًا».

ثم أنشئت كتاتيب بعد ذلك، وكثرت كثرة خارجة عن الحصر، حتى لا تجد مصرًا أو بلدًا إلا وفيه كُتاب وكتاتيب»[1]

وبعد انطلاق فكرة التعليم الابتدائي وتعليم الكبار في العهد النبوي، توسَّع العمل بذلك في عهد عمر رضي الله عنه، ومما يدلُّ على هذا أن أطفال الكُتَّاب في المدينة النبوية خرجوا إلى ظاهرها في يوم خميس لاستقبال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عند عودته من رحلة فتح بيت المقدس، فأصابهم من السير على الأقدام، في الذهاب والإياب، عناء شديد،

[1] ابن كثير، البداية والنهاية،مرجع سابق،ص328.

فأشار عمر رضي الله عنه ألا يذهب الأطفالُ إلى الكُتَّاب في يوم الجمعة التالي؛ ليستريحوا ممَّا نالهم، وصار الأمر بعد ذلك عادة متَّبعة، في أن يكون يومُ الجمعة يومَ راحة وإجازة، ليس لأطفال الكتاتيب وحدَهم؛ بل لسواهم من المشتغلين في دواوين الدولة وإداراتها.

عن غياث بن شبيب أنه قال: كان سفيان بن وهب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بنا ونحن غلمة بالقيروان، ويسلم علينا ونحن في الكتاب، وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه[1].

الفرع الثاني : ما بعد عهد النبوة

وقد استمرّ التعليمُ بالكتاتيب مدى الأزمنة والعصور في كلّ المجتمعات الإسلاميَّةِ خاصّةً في البوادي والقرى، فهذه الكتاتيبُ مع بساطتها وضيقِ مساحتِها –عادةً– إلاّ أنّ لها دورًا مهمًّا في محو الأميّة وربط المتعلّمين بكتاب الله، وتنوير عقولهم وصقل ألسنتهم منذ الصغر، وممّن اشتهروا في تاريخنا الإسلامي بالتعليم في الكتاتيب التابعيُّ المقرئُ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ الكوفيُّ وقيسُ بن سعدٍ، وعطاءُ بن رباحٍ والكُمّيت الشاعر، وعبد الحميد كاتب بني أميّة، والإمام الزهريّ والأعمش والحجاج بن يوسف الثقفيّ، وأسد بن الفرات فاتح صقليّة، وغيرهم كثير، ومنهم من كان يعلّم الصبيان أوّل النهار والبنات في آخره.[2]

ونلاحظ من الأسماء المذكورة أنّ الكتاتيب في الزمن الأوّل كان يقوم عليها علماء كبار، حيث كان الأطفال ينهلون منهم شيئًا من العلوم الإسلاميّة إضافة إلى القرآن الكريم، وهذا ما افتقدَتْهُ الكتاتيبُ في العصور اللاحقة

[1] - ابن كثير : البداية و النهاية ، المرجع السابق ، ص328.

[2] عبد الحي الكتاني،التراتيب الإدارية،تحقيق: عبد الله الخالدي،ج2،ط2، ص48.

المطلب الثاني: تطور اداء الكتاب على امتداد التاريخ الاسلامي

الكتاتيب ومنذ عصور الإسلام الأولية كانت تحظى بالشريف هي ومؤدبيها حتى من الأمراء ورجال الدولة، فقد بعث هارون الرشيد إلى مالك بن أنس – رحمه الله – يستحضره؛ ليسمع منه ابناه الأمين والمأمون، فأبى عليه، وقال: إن العلم يُؤتى، لا يأتي، فبعث إليه ثانيًا، فقال: أبعثهُما إليك يسمعان مع أصحابك، فقال مالك: بشريطة أنهما لا يتخطيان رقاب الناس، ويجلسان حيث ينتهي بهما المجلس، فحضراه بهذا الشرط.

من المهم حاليًّا لمصر إن كانت ترغب في العودة لوضعها القوي في مجالات الفكر والأدب والفن أن تُعيد النظر في الشكل الذي تدير به العملية التعليمية ودعم الكتاتيب الحاليّة وافتتاح أخرى جديدة تساهم في صقل لغة النشء ودعمها

في السينما المصرية العديد من الأعمال التي تعرضت لظاهرة لكتاتيب، لكن الكثير منها لم يتناولها بالشكل المنصف الذي يعرض أهميتها وجلال شأنها، بل على العكس دائمًا ما يصور شيخ الكتاب أو المؤدِب بأنه الرجل كبير السن حاد الطبع سليط اللسان متعطش دائمًا للمنفعة من أولياء الأمور أيًا كان حجمها، لكن الكثيرين روي عنهم عكس ذلك، فالشيخ أبو عبد الله التاودي نُقل عنه أنه "كان يعلِّم الصبيان، فيأخذ الأجر من أولاد الأغنياء، فيردُّه على أولاد الفقراء".[1]

[1] https://www.youm7.com/story

عن وضع الكتاتيب الحاليّ وتراجع دورها يقول الشيخ المعصراوي – شيخ عموم القراء في مصر –: "دور الكتاتيب في السنوات الأخيرة تراجع كثيرًا بسبب تقصير الأزهر ووزارة الأوقاف في الاهتمام بها، وأضاف بقوله: حقيقة عدد الأسر الراغبة في تحفيظ أولادها القرآن قل بكثير مقارنة بالسنوات الماضية".

وأحد أهم أسباب ضعف وجود الكتاتيب تقليص الميزانية المخصصة لها من الدولة مقابل زيادة الميزانيات المخصصة لصالح الحضانات.

إذًا من المهم حاليًّا لمصر إن كانت ترغب في العودة لوضعها القوي في مجالات الفكر والأدب والفن أن تُعيد النظر في الشكل الذي تدير به العملية التعليمية ودعم الكتاتيب الحاليّة وافتتاح أخرى جديدة تساهم في صقل لغة النشء ودعمها.[1]

الفرع الأول : الكتاتيب في سوريا :

كانت أمور بلادنا لا تزال بخير إلى أن تسلَّط حزب البعث على مقاليد السلطة في سوريا؛ إذ بدأ عتاته بمضايقة العلماء ومراكز التعليم الإسلامية والكتاتيب القرآنية فيها، ويوما بعد يوم – وتحت وطأة السجن والتعذيب والتهديد للعالم وعائلته ومن يلوذ به– بدأ العلماء يهاجرون والمدارس الإسلامية تنحسر والكتاتيب القرآنية تقلّ، وزاد الأمر خطرا بوصول حافظ الأسد وعصابته إلى السلطة حيث سعى جاهدا إلى محاصرة السلطة الدينية على المجتمع وبعد أحداث 1982 قام بتهجير المئات من علماء سوريا ممن كان منتسبا لجماعة الإخوان المسلمين أو ليس كذلك، كما قام بإغلاق كثير من المؤسسات الإسلامية وما يتبعها من مراكز تعليمية ومصادرتها، حيث انحسر دور الكتاتيب القرآنية، وكان غالبا ما يتم السماح لأئمة المساجد

[1] https://www.youm7.com/story

بافتتاحها في الفترة الصيفية على ألا يأخذ المعلمون أجرًا من الطلاب، وتحت رقابة المخابرات التي كانت تزور هذه المعاهد وتحصي أسماء الطلاب وأعدادهم وفي كثير من الأحيان تأخذ ضريبة من إمام المسجد مقابل ألا تتدخل في التعليم أو لا تغلق الكُتّاب، ومما يحزن القلب المحاولات البعثية لتدنيس هذه المراكز القرآنية الطَّاهرة بإلصاق اسم الطاغية المجرم حافظ الأسد بها، حيث أطلق عليها رسميًّا اسم" **معاهد الأسد لتحفيظ القرآن الكريم** "كعادة هذا النظام الفاسد في سرقة جهود الناس ونسبة كل خير إلى نفسه وكلِّ شرٍّ إلى شعبنا.

وقد كان لما تبقى من كتاتيب القرآن الكريم في المناطق السنية دور كبير في محو الأمية وتعليم الأطفال القراءة والكتابة في ظل التدمير العلوي المنهج لنظام التعليم في كثير من المناطق السنية النائية أو الفقيرة ضمن سياسته لتخريب الجيل المسلم السني وتجهيله واستعباده.

لقد بذل نظام الأسد جهده للتضييق على المدارس الإسلامية وكتاتيب القرآن، ولكن مقاومة العلماء والشعب السوري المسلم لذلك نجحت في الحفاظ على قدر لا بأس به من هذه المدارس والكتاتيب، وتُعَدُّ مضايقات الأسد للحركة الدينية في سوريا وإطلاقه العنان للتبشير الشيعي والجمعيات الإيرانية، مع طرد المعلمات المنقبات من المدارس الرسمية وتدمير التعليم في كثير من المناطق السنية؛ من أهم الأسباب التي أدَّت إلى انطلاق الثورة السورية.

بعد الثورة السوريّة احتوت الجمعيّاتُ والمؤسّسات العاملة في الداخل المحرّر والمخيمات الأطفالَ واليافعين، وافتتحت لهم الكثير من الكتاتيب في المساجد والخيم، يقوم عليها معلمات فاضلات، وشباب غيورون على دينهم يعلّمون الأطفال القراءة والكتابة وباقي المواد العلميّة، ويحفّظونهم القرآن الكريم، فأسهم ذلك بشكلٍ كبيرٍ في محاربة الجهل وتنوير العقول ومواكبة السير وتكسير الركون العلميّ الذي سبّبته الحرب.

ويبقى واجبُ القائمين على هذه الكتاتيب القرآنية اليوم أن يُلحِقُوا بها البرامج التعليميّة التي تَحفَظُ الطلَّاب من أفكار الغلوّ والتشدّد التي ما زالت تتشبّثُ بالبقاء في المخيمات أو الداخل

المحرّر؛ فإن من أهمّ الأخطار التي تهدّد طلاب الكتاتيب اليوم التطرّف والغلوّ، ففي كتاتيب القرآن يتعلّم الطفل أوّل مبادئ الإسلام وفيها يتعلّق قلبُهُ بدينِه منتظرًا أن يشبّ ليخدمَهُ بكلِّ ما يستطيعُ.. وبينما هو في ريعانِ الصبا ككتلةٍ متوقّدةٍ؛ إذ به تحومُ حولَهُ شياطينُ التطرّف والإرهاب باذلةً جهدَها لتُغويَه وتستزلّ قدمَهُ وتستخدمَهُ في خدمة عقائدِها الفاسدةِ وأجندَتِها الآثمة، وإنّ القائمينَ على هذه الكتاتيبِ مطالبونَ بوضعِ برنامجٍ تعليميّ وتربويّ للأطفال واليافعين يشرحُ الإسلام ويُبيّن مقاصدَه ويتضمّن بعضَ علومه بما يتناسب مع التركيبة العقليّة للطفل بما يحميه من الانزلاقِ في طرق التطرّف والتكفير، أو حتى التميُّع والنفاق والحداثة... عن إبراهيم التيميّ، قال: ((خلا عمر ذات يوم، فجعل يحدّث نفسَهُ: كيف تختلفُ هذه الأمة ونبيّها واحدٌ؟! فأرسل إلى ابن عباس فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيّها واحدٌ، وقبلتُها واحدةٌ؟! فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين! إنّا أُنزِلَ القرآنُ علينا فقرأناه، وعلِمنا فيمَ نزل، وإنّه سيكونُ بعدَنا أقوامٌ يقرؤونَ القرآن ولا يدرونَ فيمَ نَزَلَ، فيكونُ لهم فيه رأيٌ، فإذا كان لهم فيه رأيٌ اختلفوا، واقتتلوا[1]

ما زالت الكتاتيب قائمةً بفضلِ الله في معظم البلدان الإسلاميّة وخاصة في إفريقيا وشرق آسيا، كما يُلاحَظُ أيضًا انتشار حفظ القرآن في الكتاتيب القرآنيّة بتقاليدها القديمة في بلدان المغرب العربيّ بشكل كبيرٍ بدايةً من ليبيا ومرورًا بتونس والجزائر والمغرب وصحاري موريتانيا، وينالون المراكز الأولى في نسبة حفظ القرآن الكريم.

وما الإقبال الكبيرُ هذا إلَّا بعدما أيقنَ الجميعُ أنّ القرآن هو السبيلُ المنجي، وأنّه هو النور الذي يُنيرُ حياة الإنسان، وهو الخير كلّه، قال سبحانه: {فمن اتّبع هداي فلا يضلّ ولا يشقى} [سورة طه: الآية 123] فمن حَفِظَ القرآن الكريم وعمل به؛ لا يضلّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، عن أبي شريحٍ الخزاعيّ رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

[1] محمد علي النجار، واقع الكتاتيب والتعليم الاسلامي في سوريا، مقال منشور عبر الانترنت.

فقال: ((أبشروا أبشروا أليس تشهدون أنْ لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله؟ قالوا: بلى، قال: إنّ هذا القرآن سببٌ –أي حبلٌ– طرفُهُ بيد الله، وطرفُهُ بأيديكم فتمسّكوا به، فإنّكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدًا.[1]

الفرع الثاني : الكتاتيب في تونس :

لا شك في أن التعليم الإسلامي بتونس، بمراحله المختلفة، يشكّل نظاما مكتفيا بذاته، وضامنا لاستمرار المؤسّسة الدّينيّة في الوقت نفسه. إنّ المرحلة الأولى من مراحل التّنشئة والتّعليم هي التي يمرّ بها كلّ طفل، في هذا البلد أو ذاك من بلاد الإسلام، قبل أنّ يرقى إلى الدّرجات العليا فيطلب العلم. وطبقا للقاعدة العامّة المتّبعة يتردّد منذ سنّ الخامسة لمدّة ثمانية أعوام أو أكثر (انظر: الأيّام، الجزء الأوّل لطه حسين) على الكتاتيب، وهي مدارس يبدأ منها تعليم أطفال المسلمين آي القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة. ولكلّ قرية أو حيّ كتّابه الذي يشغل غالبا جزءا من مسجد أو زاوية. وقد تجاوز عدد الكتاتيب، قبل انتصاب الحماية حوالي الألف في الإيالة التّونسيّة و111 كتّابا في مدينة تونس Kوحدها في حوالي سنة 1879 وأحصى لويس ماشويال 1427 (Louis Machuel) كتّابا في عام 1897.[2]

[1] آسية بن سلمون، استمرار الكتاتيب القرآنية نشأتها ودورها في المجتمع المسلم، ع3، دمشق، 2018، ص51–52.

[2] [2]- الكتاتيب القرآنية في تونس خط الدفاع الأول أمام التطرف، منشور مقال عبر/https://alarab.co.uk الكتاتيب–القرآنية–في–تونس.

وكان المؤدّب، في الغالب الأعمّ، معلّما فقيرا لا يكاد علمه يتجاوز مبادئ القراءة والكتابة، صارم الطبع يدخل الهيبة في قلوب الصغار بحجم عصاه، وبقدرته على تلاوة القرآن كاملا عن ظهر قلب. وعلى التّلميذ أنّ يكتب على لوحته الآيات التي يمليها المؤدّب ببطء، في تعلّم الخط العربي. وعليه أيضا أنّ يحفظ كامل القرآن، مبتدئا بأقصر السّور متدرّجا نحو أطولها .وفي كلّ يوم يكتب الآيات التي يحفظها لليوم الموالي. وكلّ هفوة في النّطق أو في الكتابة يكافأ بعدد مناسب من ضرب العصا. ويستمرّ إلى أن يختم القرآن حفظا وتلاوة .

ولا يعني انتشار الكتاتيب في تونس أنّها كلّها في حالة جيّدة من حيث هي فضاء لتلقّي التعّليم، ذلك أنّ أبنية عدد منها بائسة، قليلة التهوئة، رثّة المرافق والمفروشات. وهذا يعزى، في الغالب الأعمّ، إلى سوء التصرّف لوكيل الأوقاف الذي قد يزوّر الحسابات ليستحوذ على مداخيل الأوقاف العموميّة. ولهذا السبب، بادر خير الدّينلمّا تولّى الوزارة الكبرى في سنة 1873، ببعث إدارة للأوقاف (عام 1874) سمّيت، فيما بعد، بجمعيّة الأوقافـوذلك لتلافي الاختلاس والوضع الفوضويّ لموارد الأوقاف العموميّة[1] .

أمّا فيما يخصّ تنظيم التّعليم الابتدائي في الكتاتيب، فقد صدر قرار، في فيفري 1876، يتعلّق بضبط مقاييس دقيقة في انتداب مؤدّبي الكتاتيب إذ أصبحوا خاضعين لتزكية الحكومة . وتنفيذا لهذا القانون تشكلّت، في كلّ بلدة، لجنة تتألّف من عضوين: أحدهما من المجلس الشّرعي والآخر من "أمين" المؤدّبين بالمنطقة، وأُوكلت إليهما مهمّتان هما: ضبط قائمة

[1]العبيدي التوزري، إبراهيم: تاريخ التربية بتونس.– تونس، الشركة الوطنية للنشر – ب، ت –. – ص. 97.

بالمؤدّبين، والقيام بزيارة تفقّد منتظمة للكتاتيب .أعاد نظام الحماية في مجال تحديث التّعليم تنظيم "ديوان العلوم والمعارف "الذي أحدثه خير الدّين فأصبح يسمّى "إدارة التّعليم العمومي " (Direction de l'InstructionPublique)وفي 6 ماي من عام 1883، صدر أمر بتكليف لويس ماشويال، وهو أستاذ عربيّة جيء به من المدارس الفرنسيّة بالجزائر، بإدارة شؤون التّعليم بتونس .وقد كتب بعد تعيينه مديرا للتّعليم العمومي بتونس بوقت قصير: "توجد هنا في تونس حياة ثقافيّة متكاملة يجدر بنا التعرّف إليها حتّى نتمكّن من توجيهها، ومن الخطإ الفادح أن نعرقل سيرها أو نغمط قيمتها ."ولا بدّ من الإشارة، منذ البداية إلى أنّ هذه السياسة، في هذا المجال، تختلف عمّا حدث في الجزائر. وفي هذا المجال بالذّات كتب ماشويال ما يلي" :علينا إذن الحرص على تفادي الأخطاء المرتكبة في الجزائر عند بداية الاحتلال، ذلك أنّنا لعدم خبرتنا بالمؤسّسات الإسلاميّة قضينا على دراسة العربيّة الفصحى على نحو يكاد يكون تامّا دون وعي منّا فلم يخدم ذلك مصلحة النّفوذ الفرنسي ولا انتشار لساننا

فهناك اعتبارات عدّة إلى أنّ نرفع أيدينا عن مؤسّسة التّعليم (الزّيتوني) التي بنوها بعد جهود طويلة، والّتي يحقّ لهم أن يفخروا بها. فلنحاول إذن مساعدتهم على دعم نوعيّة التّعليم بها". هذا كلام جميل، ونقد ذاتي شجاع لكنّ الواقع كان مغايرا لذلك[1] .

[1]بن أحمد التيجاني، عبد الرحمن: الكتاتيب القرآنية بندرومة من سنة 1900 إلى 1977.– الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983. –ص.13.

كان لماشويال تصوّر يقتضي المشاركة بينه وبين المدرّسين المسلمين .وفي هذا السياق يمكن اعتبار لجان التّعليم التي بُعثت في عدّة مناطق عملا بقرار جوان 1885 ترجمة عمليّة لذلك التصوّر. وقد ضمّت تلك اللجان، إلى جانب الأعضاء القارين – أي أعلى ممثّلي السلطتين المدنيّتين التّونسيّة والفرنسيّة – أعضاء عيّنهم مدير التّعليم العمومي. وفي سنة 1888، ، بُعث "مجلس" كان يضمّ عددا من المسؤولين الفرنسيّين والتّونسيّين في مجال التّعليم نذكر منهم ماشويال نفسه ومدير المدرسة الصّادقيّة ومدرّسا من الزّيتونة .وكان ماشويال يرى أنّ المدارس الابتدائيةّ الفرنسيّة – العربيّة (franco – arabes) الّتي أحدثت ليست بديلا عن الكتاتيب بل هي تتمّة لها .

وتنفيذا لهذه السياسة التّعليميّة، على تلاميذ الكتاتيب أن يحضروا لمدّة ساعتين كلّ يوم في المدارس الابتدائيّة لتعلّم الفرنسيّة. شُجّع المؤدّبون على مساندة هذه السياسة بمنحهم مكافأة قدرها ريال واحد شهرياً عن كلّ تلميذ مواظب على دروس الفرنسيّة، كما وضع نظام عقوبات ضدّ المعترضين عليها، إلاّ أنّ عموم التّونسيّين المسلمين وخاصّة ذوي النّزعة الوطنيّة قاطعوا، في بادئ الأمر، المدارس الفرنسيّة واعتبروها خطرة على تنشئة أبنائهم. أليست، على كلّ حال، في نظرهم، مدارس "الكفاّر"؟ ورغم سخط العلماء التونسيّين بوجه عام على الصلاحيّات "النّظريّة" المخوّلة لماشويال التي شملت كلّ نواحي التّعليم الابتدائي الإسلامي، بما فيها الكتاتيب والمدارس والصّادقيّة والزّيتونة، طرأت تغييرات أخرى على التّعليم الابتدائي في الفترة ما بين 1882 و1894: ففي سنة 1884، حوّل ماشويال مدرسة قديمة كان قد بناها مصطفى خزنه

دارعلى ذمّة الشيخ محمّد بن ملوكةفي حوالي 1860 إلى مدرسة ترشيح معلّمين سمّيت بالمدرسة العلويّة نسبة إلى علي باي.[1]

وأخذت المدرسة العلويّةفي تأهيل التّونسيّين للتدريس بالمدارس الابتدائيّة الفرنسيّة – العربيّة، كما سعى ماشويال إثر ذلك إلى بعث مؤسسة تربويّة ممّاثلة لتخريج المؤدّبين محاولا، في الوقت نفسه، بسط نفوذه على إدارة الكتاتيب. وقد عبّر في تقرير سرّي أرسل به إلى المقيم العام في 1887 عن نوازعه الحقيقيّة مشكّكا في مؤهّلات المؤدّبين ذاكرا مثلا أنّ التّلاميذ المتخرّجين في الكتاتيب "عاجزون عن كتابة رسالة في لغة سليمة" بالإضافة إلى أنّ المؤدّبين يحتقرون المدنيّة الفرنسيّة على قدر جهلهم بها ويؤثّرون، بالتّالي، في التّلاميذ تأثيرا وخيما. قدّم ماشويال اقتراحين جوهريّين "لمعالجة هذه الافات" [كذا [هما: أوّلا:"وضع كلّ المدارس القرآنيةّ بالبلاد التوّ نسية تحت إشراف مدير التّعليم العمومي الذي يخوّل له، بمقتضى صلاحيّاته، إعادة توجيه هذه المدارس" ثانيا: "بعث مؤسّسة بالحاضرة لتأهيل المؤدّبين ومنحهم عند التخرّج منها شهادات تمكّنهم من التّدريس في الكتاتيب دون غيرهم". واقترح أنّ تكون مدّة الدّراسة خمس سنوات جعل فيها تعليم التّاريخ والجغرافيا والرياضيات والطبيعيّات باللّغة الفرنسيّة، فأضحت هذه اللغة الأداة الوحيدة للتّعليم التّونسي، ورأى أنّه بهذا المقترح "ستصبح مدارسهم مدارس عموميّة تخضع لسلطاننا دون أنّ تنجرّ عن ذلك نفقات إضافيّة للحكومة[2] ."

[1] https://www.aljazeera.net/

[2] https://www.aljazeera.net/

وأدّى هذا الاقتراح إلى بعث" المدرسة العصفوريّة "في سنة 1894 التي أصبح لتلاميذها وحدهم حقّ التّدريس في خطّة مؤدّبين بعد التخرّج. وبذلك غطّى نفوذ ماشويال كلّ نواحي التّعليم الابتدائي الاسلامي .وخلاصة القول أنّ إدارة الحماية حاولت، منذ بدايات انتصابها، تطبيق سياسة ترمي إلى الفرنسة والادماج كما حدث في القطر الجزائري .وكان على سلط الحماية أنّ تختار بين طريقين لبلوغ أهدافها: إمّا الادماج الفوري والكامل، بالتّرغيب والتّرهيب، إذا لزم الأمر، كما حاولت في الجزائر ذلك عبثا، وإمّا فرنسة التّعليم والادارة تدريجيا باعتبارها مرحلة للادماج الكامل. ولقد وقع اختيارها على الطريق الثّاني، ولكنّها لم تنجح إلاّ نسبيّا، إذ أصبحت اللّغة الوطنيّة أي العربيّة مع مرور الزّمن أقلّ منزلة من اللّغة الفرنسيّة في مدارس "المحميّة"، على الرّغم من بقائها الصامد بجامع الزّيتونة، ذلك المعقل الحصين، وفي بعض المؤسّسات والمدارس الأهليّة القليلة. واضح إذن أنّ الدّولة "الحامية" لم تحترم، في واقع الأمر، إسلاميّة القطر التّونسي وعروبته مقوّمي هويّته، ضاربة عرض الحائط، كما يقال، بما تعهّدت به من احترام بنود معاهدة باردو، بل جنت على التّعليم واللغة في القطر التّونسي كما فعلت في الجزائر، واعتدت على الدّين والأوقاف وكل ما اتّصل بهما. وفي هذا الصدد كتب الشيخ صالح الشّريفيقول: "نُزعت إدارة المعارف من يد الأهالي ووضعتها في قبضتها. حذفت من المدارس كلّ لغة أجنبيّة ما عدا الفرنسيّة لا ترشّح لهم من الفنون [العلوم [الرياضية والطبيعيّات وغيرها إلاّ بمبادئ لا يتمكّنون من العمل عليها ولا تدخلهم في زمرة علمائها .أنشأت مكاتب [مدارس] في بعض البلاد التّونسيّة ولكنّ الفائدة منها لا تزيد على تعليم لسان فرانسا وتاريخها بمقدار يخوّلهم

الخدمة في مثل توزيع أوراق البريد أو التّرجمة عن الفرنسي [الفرنسيّة] أو سوق عربات التّراموای، فيستوفي التلميذ مدّة التّعليم ولا يسمع جملة عن تأريخ وطنه في الاسلام[1] ."

الفرع الثالث : الكتاتيب في مصر

وقعت مصر تحت الاحتلال الإنجليزي في الفترة بين عامي 1882 و1954، أكثر من سبعين عامًا تقريبًا كانت كفيلة بتحويل مصر من بلد ذي لسان عربي لبلد يتحدث لغة أجنبية تمامًا أو لغة عربية ممزوجة بلكنة أوروبية كما حدث في بعض البلدان المجاورة، لكن بعض العوامل ساعدت المصري على حفظ لسانه ومصطلحاته ولغة بلده ودينه من الاندثار، أحدها كانت "الكتاتيب".

دخلت الكتاتيب العالم الإسلامي في فترة الحكم الأموي، فكان الغرض منها تحفيظ صغار المسلمين القرآن الكريم وتعليمهم القراءة والكتابة ومتون الشعر وأنظمته وقواعد النحو واللغة بالإضافة للحديث الشريف.

باعتبار مصر جزء من الدولة الإسلامية الكبرى كانت الكتاتيب أمرًا بديهي الوجود غير أنه غير جديد، إذ إن الكاتيب وجدت في مصر منذ العصر الفرعوني وكانت ملحقة بالمعابد،

[1] https://www.aljazeera.net/

ووجدت أيضًا في العصر القبطي ثم استمرت بعد دخول الإسلام لمصر لتُصبغ بالصيغة الإسلامية وتتغير موضوعات دروسها نظرًا لتحول سواد المصريين للإسلام.[1]

استمر عمل الكتاتيب في مصر لفترة طويلة، وأخرجت الكثير من أعلام المجتمع في القرني التاسع عشر والعشرين، وفي الكثير من المجالات، فنيًا لدينا كوكب الشرق السيدة أم كلثوم والفنان محمد عبد الوهاب اللذين برعت أصواتهما في المقامات والنغمات في الترتيل وبعدها في الغناء

أخذت الكتاتيب شكل الحلقات، والمعلم بها اسمه مؤدِب، يجلس ومعه الأطفال حوله أو أمامه ثم يبدأ في الترتيل ويبدأون في التكرار وراءه، كان الكتاب إما حجرة ملحقة بالمسجد أو جزء من ساحة أو ملحقة بسبيل كما هو الحال في سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا، وسبيل وكتاب السيدة نفيسة البيضاء.

المقابل الذي كان يأخذه المؤدب لقاء تعليمه الأطفال لم يكن عاليًا في أكثر الأحوال، كانت قروشًا محددة أو حصة محددة من محصول والد الطفل أو ثمرات من زراعته وربما دجاجة أو بعض البيض.

استمر عمل الكتاتيب في مصر لفترة طويلة، وأخرجت الكثير من أعلام المجتمع في القرني التاسع عشر والعشرين، وفي الكثير من المجالات، فنيًا لدينا كوكب الشرق السيدة أم

[1]ن أحمد التيجاني، عبد الرحمن : الكتاتيب القرآنية بندرومة من سنة 1900 إلى 1977.- الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983. -ص.13.

كلثوم والفنان محمد عبد الوهاب اللذين برعت أصواتهما في المقامات والنغمات في الترتيل وبعدها في الغناء.

أدبيًا وفكريًا تخرج في الكتاتيب كل من رفاعة الطهطاوي وأحمد شوقي وإبراهيم ناجي وعميد الأدب العربي طه حسين وأحمد شفيق كامل وعبد الرحمن الأبنودي الذي حكى عن الفترة التي قضاها في كتاب قريته .

وكان للحركة الشعبية نصيبها أيضًا من تلاميذ الكتاتيب، ففصاحة سعد زغلول لم تأت من فراغ؛ فقد تتلمذ أيضًا على أيدي مؤدبي الكتاتيب كذلك الحال مع محمد فريد المناضل المصري الشهير.

وعلى جانب آخر فإن للكتاتيب فضلاً عظيمًا في تقديم أفضل الأصوات في القرآن الكريم وأكثرها جودة كالشيخ عبد الباسط عبد الصمد والشيخ مصطفى إسماعيل وأبو العينين شعيشع ومحمد رفعت وغيرهم ممن ساهموا في نشر القراءات السليمة والصحيحة للقرآن الكريم على المستوى الإقليمي والعالمي.

ساهمت الكتاتيب إذًا في صناعة العديد من رموز المجتمع المصري الثقافية والأدبية تحديدًا، واستمرت لعقود عدة وما زالت محتفظة برونقها وقيمتها حتى الآن.[1]

[1] https://www.youm7.com/story

المبحث الثاني

اسهامات الكتاتيب القرآنية في تطور المجتمعات الاسلامية

المبحث الثاني : اسهامات الكتاتيب القرآنية في تطور المجتمعات الاسلامية

المطلب الاول : المنهج التعليميّ في الكتاتيب:

لقد كان للكتاتيب القرآنيّة أعظمُ الأثرِ في التاريخ الإسلاميّ، وما زالت إلى اليوم تحافظ على لغة أبنائنا في ظلّ الإهمال الحكوميّ للغة العربيّة والاهتمام المبالغ فيه باللغات الأجنبيّة، وما زال لها الدورُ الأكبرُ في تعليم عامّة الناس مبادئَ الدين والوضوءِ والصلاةِ؛ إذ أهمَلَت الحكوماتُ العربيّةُ والإسلاميّة هذا الواجبَ، وكذلك الحال في كثير من الدول الإفريقيّة والآسيويّة فما زال الكُتَّاب هو الرابط الأهمّ بين الطفل المسلم ودينِهِ، ففيه يتعلّم الأطفالُ الوضوءَ والصلاة والحروف العربيّة وقراءَةَ القرآن وأركانَ الإيمان والإسلام، ولكنّ هذا لا يعني أبدًا أن نغفلَ عن العملِ على تصويبِ هذِهِ الكتاتيبِ ودفعِها للمزيدِ من العطاء[1] ...و حسب ما ذكره فريد الأنصاري في بعضِ النقاطِ التي تحتاجُ منّا عنايةً أهمها [2]:

أولا: :ممّا ينبغي إدراكُهُ؛ أنّ أهمّ دَوْرٍ للكتاتيبِ القرآنيّة هو ربطُ الطفل بالقرآن الكريم، وتربيتُهُ على الخُلُقِ والعملِ الصالحِ، والحفاظُ على اللغةِ العربيّة والهويّة الإسلاميّة في المجتمع، وهذا لا يتأتّى إلا بالرجوع إلى المنهج الذي سار عليه أصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فشيوخُ الكتاتيب هم أنفسهم عليهم أن يتّخذوا القرآن الكريم منهاج حياةٍ ومشروعَ عُمُرٍ، وعلينا أن نبذُلَ جُهدَنا في تعريف المعلّمون عِظَمَ الأمانة التي يحملونها، وأنّ حفظ القرآن ليس في حفظ حروفِه فقط، ولكن بالعمل والتخلّق به، قال العلَّامة المغربيّ فريد الأنصاريّ رحمه الله: (إنّ الحفظ هو

[1] - آسيا بن سلمون : استمرار الكتاتيب القرآنية و نشأتها و دورها في المجتمع المسلم ، المرجع السابق ، ص 52،53.

[2] - آسيا بن سلمون : المرجع نفسه ، ص 52،53.

الذي مارسَهُ أصحابُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، حيث كانوا يتلقّون خمس آيات أو عشرًا فيدخلون في مكابدَةِ حقائقها الإيمانيّة ما شاء الله.. وإنّ الذي لا يُكابِدُ منزلة الإخلاص ولا يجاهد نفسه على حصنها المنيع، ولا يتخلّق بمقام توحيد الله في كلّ شيء رغبًا ورهبًا لا يُمكن أن يُعتبرَ حافظًا لسورة الإخلاص.. ثمّ إنّ الذي لا تلتهبُ مواجيدُه بأشواق التهجّد لا يكونُ من أهل سورة المزمّل[1]

، فلا بدّ للشيخِ من أن يكون مربّيًا قدوةً لطلابه، منتبهًا لأخلاقهم، فلا يليق بمن يَحْفَظ القرآن أن يسبّ ويتكلّم بالكلام الفاحش، أو يجلس يحفظ القرآن، فإذا أذّن المؤذن للصلاة خرج يلهو ويلعب ولا يصلّي كما يحدث في بعض الكتاتيب، وهنا يكون واجب المعلّم ألا يركّز على التحفيظ فقط، بل يجب أن يكون هدفه تكوين شخصيّة متّزنةٍ تجمعُ بين الحفظ وجماليّة السلوك.

ثانيًا :وممّا ينبغي الانتباه له هو عدم اللجوء إلى العقوبات العنيفة التي تنفّر الطلاب من حفظ القرآن، لأنّ القرآن ميسّرٌ من عند الله، فيجبُ التيسير والتسهيلُ في تحفيظه، قال تعالى: << و لقد يسَّرنا القرآن للذكر فهل من مدَّكر >> سورة القمر: آية 17]

فينبغي بسطُ يدِ الرحمة للمتعلّمين –خاصّة الصغار منهم– وتشجيعُهم على قراءة القرآن وحفظه، ولا يقولنَّ إنسانٌ إنّ ابني سينسى ما قرأ وحفظ فما فائدةُ الاستدامةِ في هذه الكتاتيب؟ فإنّ الإنسانَ وإن كان يحفظ القرآن وينسى، فإنّ عليه أن يستمرّ لأنّ القرآن يشتغلُ في داخله من

[1] فريد الانصاري، هذه رسالات القرآن للعالم فريد الانصاري، دار السلام للطباعة والنشر /الطبعة 1 / القاهرة 2010،ص13

حيث لا يشعر، فمَعَ مرورِ الوقت سيطهّر قلبه ويهذّب سلوكه، يقول فريد الأنصاريّ رحمه الله: (وإنّ أحقّ ما تُوهَبُ له الأعمارُ كتاب الله، وفي مَثلٍ بليغ أنّ نملة انطلقت في طريقها عاقدة عزيمتها على حج بيت الله من أقصى الأرض، فقيل لها: (كيف تدركين الحج وإنّما أنتِ نملة؟ إنّك ستموتين قطعًا قبل الوصول)، قالت: (إذن أموتُ على تلك الطريق)[1]، فالشاهدُ من هذا المثلِ أنْ يُكرّسَ الانسانُ حياتَهُ لكتابِ الله لا يكلّ ولا يملّ ولا ييأس، ليرضى الله عنه ويفتح عليه من أسرار القرآن الكريم، أو يأتيه أجلُهُ وهو على ذلك.

ثالثًا :كما يجب أن تضمّ الكتاتيب دائمًا جناحًا للبنات، للحرص على تخريج الفتاة القرآنيّة المتشبّعة بأخلاق القرآن الكريم، وإنّي لأعلم في بلادنا بلاد المغرب شيخًا جليلًا كرّس حياته لتحفيظ البنات صغارًا وكبارًا منذ أربعين سنة في كُتّاب متواضعٍ جانبَ مسجدٍ، ولقد رأيته يتردّد على الكُتّاب صباحًا ومساءً كلّ يومٍ ولم يَشْكُ قطُّ كلَّ تلك السنين من تعبٍ أو بُعدِ الطريق، يدرّسهم بالألواح والمصاحف حيثُ يجلسُ الصبيان الصغار لأقلّ من عشر سنوات في الأمام والبنات والنساء في الخلف، ويحفِّظ المتميّزات منهنّ بعض المتون العلميّة بعد تمكنهنّ من القراءة والكتابة، وقد تخرّجت على يديه مئات الحافظات والمربّيات الطاهرات.

رابعًا :يستحبّ للشيخ المعلّم أن يستخدم السبورة لشرح بعض قواعد التجويد، أو لشرح الآيات، مراعاة للفروق الفرديّة، ولا يتمّ الاقتصار على التلقين، ففي بالِ الطفل اليوم كثيرٌ ممّا يُشغِلُهُ ويحتاجُ إلى مزيدٍ من جذب اهتمامه والعناية به.

[1] فريد الانصاري،مرجع سابق،ص17.

خامسًا :خلقُ جوٍّ من الراحة النفسيّة للطلاب بإشعارهم بالأمان وعدم ترهيبهم، وفي المقابل تحسيسهم بعظمة القرآن الكريم وعدم ترك المجال لهم للاستهانة بالحفظ أو بحرمة القرآن الكريم.

سادسًا :ربطُ شراكاتٍ مع الجمعيّات الإسلاميّة أو مع مؤسّسات الأوقافِ لتنظيمِ مسابقاتٍ وتحفيز الحافظين والحافظات وتكريم أصحاب الأخلاق الحسنة.

ومختصر الكلام؛ يجب الاهتمام بكلّ الوسائل التي تُسهِمُ في نشر ثقافةِ حفظ كتاب الله تعالى بين الناس، ويبقى أهمّ شيءٍ في ذلك كلّه أن يحمل الشيخُ أو المعلّم رسالةً وهدفًا في تعليمه لكتاب الله تعالى، ويبتغي بذلك وجه الله خالصًا له، مربّيًا طلابه على أخلاق القرآن الكريم.

المطلب الثاني: منهج الكتاتيب في التعليم:

كان التعلُّم في الكُتاب يأخذ معظم نهار الطالب من بعد صلاة الفجر إلى صلاة الظهر أو العصر عدا يومَ الجمعةِ غالبًا، ويختلفُ منهج التعليم من كُتاب إلى آخر حسب بيئة المُلقِّن ومستوى ثقافته، حيث يجلس المعلّم على الأرض مواجهًا طلّابه، ويتجمّع التلاميذ المبتدئون على مسافةٍ قريبةٍ من الشيخ المعلِّمِ، ويقوم مساعدٌ له من الطلبة المتميّزين بإرشادهم، وغالبًا ما يعتمد التحفيظ على وسائل معروفة من ألواح خشبيّةٍ وأقلام[1].

أوّل ما يبدأ به الطالب في الكتاب هو تعلم الحروف والكتابة والقراءة عن طريق الشيخ أو عن طريق مساعديه، ثم يلقّنُهُ الشيخُ القرآنَ الكريم إلى أن يتعلّم ويصبحَ ماهرًا يكتُبُ لوحَهُ بيدِهِ،

[1] - آسيا بن سلمون : استمرار الكتاتيب القرآنية و نشأتها و دورها في المجتمع المسلم ، المرجع السابق ، ص 52،53.

ويُلزِمُهُمُ الشيخ باستظهار القديم قبلَ الجديدِ من المحفوظ، ولا يسمحُ بالخطأ فيه، فإن أخطأ يكلّفُه بإعادته مرّات ومرّات حتى يستظهرَه، وقد يعاقبُهُ إن أخطأ[1].

كانت عقوبات شيخ الكتّاب نظامًا متعارفًا في الكتاتيب، ولكنّها قد تكون قاسيةً في بعض الأحيان، حتى إنّ منها ما كان سببًا في انفصال العديد من الطلبة عن التعلّم وحفظ القرآن، ومنها ما ترك آثاره السلبيّة في نفوس كثير من الحفظة، كما لا ينكر أحدٌ الآثارَ الإيجابيّة للعقوبات حينما توضع في موضعها وبمقدارها الصحيح.

أمّا استراحة الطلاب والمعلّمين؛ فقد كانت يومَ الجمعة، وكانت بداية ذلك في عصر الخلافة الراشدة استنادًا إلى ما رُوِيَ أنّ أطفال الكُتّاب في المدينة المنورة خرجوا إلى ظاهرها في يوم خميسٍ لاستقبالِ أمير المؤمنين عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه؛ عند عودته من رحلة فتح بيت المقدس، فأصابهم من السير على الأقدام عناءٌ شديدٌ، فأشار عمر ألّا يذهب الأطفال إلى الكتّاب في يوم الجمعة التالي ليستريحوا ممّا نالهم[2]، وصار الأمر بعد ذلك عادةً متّبعةً في أن يكون يومُ الجمعة يومَ راحةٍ وإجازة.

وقد خرَّجت تلك الكتاتيب حُفَّاظًا وقُراء وعلماء كبار في الماضي، ورغم انتشار التعليم الأكاديميّ فقد كان طلاب الكتاتيب متميّزين في المدارس لحذق فهمهم وتوقّد ذاكرتهم بسبب

[1] - آسيا بن سلمون : استمرار الكتاتيب القرآنية و نشأتها و دورها في المجتمع المسلم ، المرجع السابق ، ص 52،53.

[2] – آسيا بن سلمون : استمرار الكتاتيب القرآنية و نشأتها و دورها في المجتمع المسلم ، المرجع السابق ، ص 52،53.

أخذهم القرآن الكريم غضًّا طريًّا منذ نعومة أظفارهم، إلّا أنّ دورها قلَّ في الأزمنة الأخيرة وضعُفَت وظيفتُها، لأنّها لم تَرَ اهتمامًا ولا تطويرًا في منهجها، إضافة إلى انتشار المدارس الحكوميّة.[1]

المطلب الثالث :واقعُ الكتاتيب اليوم

لقد ضَعُفَ دورُ الكتاتيب في عصرنا الحالي نظرًا لحلول المدرسة والتعليم الرسميّ محلّها، ولكنها ما زالت مستمرّة في معظم المجتمعات الإسلاميّة في فترة الإجازة الصيفيّة أو بعد العودة من المدرسة، ومع كلّ التهميش والمضايقات التي تُحاصِرُها فما زالت قائمةً بفضل الله، وقد اتخذت بعض القوى المتنفذة في العالم من هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م حجة للضغط على الدول الإسلامية لإجبارها على إغلاق كثير من كتاتيب تعليم القرآن الكريم، كما حدث في باكستان وأفغانستان وغيرها من الدول بحجة أن هذه الكتاتيب تخرِّج المتطرفين والإرهابيين، وقد وجدت بعض الحكومات العلمانيَّة المتطرفة في ذلك الوقت في التوجه الأمريكي حجة للتضييق على الكتاتيب والمدارس الإسلامية من خلال إغلاقها أو التدخل في شؤونها وبرامجها الداخلية كما فعل نظام الأسد في سوريا عقب حربي أفغانستان والعراق[2].

[1] - آسيا بن سلمون : استمرار الكتاتيب القرآنية و نشأتها و دورها في المجتمع المسلم ، المرجع السابق ، ص 52،53.

[2] آسية بن سحنون،المجتمع المسلم، مجلة مقاربات، ع3، دمشق،2018،ص 51،60.

إن عدم إدراكِ أهمّيّة الكتاتيب القرآنية ودورِها في الحفاظ على الدين واللغة من قبل بعض المجتمعات يُهدّدُ مستقبلَها، ممّا يوجِبُ علينا التعريفَ الدائمَ بدورها في المجتمع والحرصَ على دعم مسيرتها.

رغم ما هو معلومٌ للجميع من إيجابياتِ هذه الكتاتيبِ فإنّها لا تخلو من بعض المآخذ، منها:

–أنّ بعضَ المعلمونَ لا يهتمّ بمن تحت يدِهِ بمقدار ما يهتمّ بما يجني منهم من رزقٍ زهيدٍ سواء من أئمّة مساجد أو سواهم، وبعضهم متطوّعون لا ينالون مقابل عملهم أجرًا ممّا يُشغلهم عن التفرّغ التامّ للتعليم[1].

–ضعفُ التكوينِ العلميّ والمنهجيّ للشيخ المعلّم، فأغلبهم لا يزيدون على حفظ القرآن الكريم، دون إلمامٍ بعلومِ اللغة أو التفسير، ممّا يقيم قطيعة بين تلاوة القرآن الكريم وفهمِهِ، وبين الحفظِ والسلوكِ.

–قصورُ البرنامج التعليميّ فيها عن الحِفاظ على شخصيّة اليافعين في مواجهة دعوات التطرّف والغلوّ التي تستغلّ حماس طلّاب القرآن لخدمة الإسلام؛ إذ تقوم بتوجيه بعضهم إلى خدمة أهدافها الشريرة، كما فعلت داعش في سوريا والعراق.

[1] - آسيا بن سلمون : استمرار الكتاتيب القرآنية و نشأتها و دورها في المجتمع المسلم ، المرجع السابق ، ص 52،53.

–ومن سلبيات الكتاتيب قديمًا وحديثًا الاهتمام بتحفيظ الذكور دون الإناث في أغلب الأحيان.

–عدم الاهتمام بطرق التعليم الحديثة –التي تتناسب أكثر مع تركيبة الطفل في عصرنا– وما فيها من وسائل التحفيز التي تحبّب الطالب بكتاب الله، وتجعله يتردّد على الكُتّاب بفرحٍ وشَغَفٍ[1].

[1] - آسيا بن سلمون : استمرار الكتاتيب القرآنية و نشأتها و دورها في المجتمع المسلم ، المرجع السابق ، ص 52،53.

المبحث الثالث

المعلمون في الكتاتيب القرآنية وجهودهم المختلفة

المبحث اثالث: المعلمون في الكتاتيب القرآنية وجهودهم المختلفة

المطلب الاول : أشهر المعلمون في الكتاتيب

اتصف معلمو ومعلمات الكتاتيب بالخصال الرشيدة، وكان لا يتولى هذه المهمة إلا من اشتُهر بحسن الخلق والعفاف، مع الخبرة التامة في قراءة القرآن الكريم، والإلمام بالحديث الشريف، ومعرفة علومهما، إضافة إلى معرفة علوم العربية ونحوها من العلوم المساندة، التي تُكوِّن الثقافة الأساسية الابتدائية عند الغلمان والبنات، ومن مشاهير المعلمين أبو علي شقران بن علي الهمذاني، المتوفى سنة 168 هجرية، وكان من فقهاء تونس وعُبَّادها.

ومنهم: أسَد بن الفُرات، فاتح صقلية، وكان قد عمل في بداية حياته معلِّمًا للغلمان، ثم رحل إلى المشرق للاستزادة من العلم، ثم تولَّى القضاء في القيروان، ثم فتح صقلية واستشهد فيها، واشتهر بالاستقامة والشجاعة وسَعة العلم والفقه في الدين.

ومنهم: صالح الكلبي، وأبو عبد الرحمن السلمي، ومعبد الجهني، وقيس بن سعد، وعطاء بن أبي رَباح، والكُمَيْت الشاعر، وعبد الحميد كاتب بني أمية، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والزُّهري، والأعْمش، والحجَّاج بن يوسف.[1]

ومن المعلمات المربِّيات: الصحابية الشِّفاء بنت عبد الله العدوية، وعابدة الجهنية، المتوفاة ببغداد في عام 348 للهجرة، وآيغر بنت عبد الله التركية، المتوفاة في دهستان عام 540 للهجرة، وشمس الضحى بنت محمد الواعظ، المتوفاة بمكة عام 583 للهجرة، وعائشة زوجة

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki

شجاع الدين بن الماغ، المتوفاة بدمشق عام 655 للهجرة، وعائشة بنت إبراهيم الغدير، المتوفاة بدمشق عام 718 للهجرة، وفاطمة بنت محمد السمرقندي، المتوفاة بحلب عام 570 للهجرة، ووجيهة بنت المؤدب، المتوفاة بمصر عام 732 للهجرة، ورقية بنت عبد السلام المدنية، المتوفاة بدمشق عام 815 للهجرة، والهَمَّاء بنت يحيى، المتوفاة باليمن عام 837 للهجرة، وزينب ابنة علي السبكي، المتوفاة بمصر في القرن التاسع الهجري، وعائشة بنت الخضر، المتوفاة بمكة عام 837 للهجرة، وأم عيسى البغدادية، المتوفاة ببغداد في القرن الثالث عشر الهجري {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوْا الأَلْبَابِ} [الزمر:9][1].

وقد تعلم كثير من كبار الفقهاء والعلماء في الكتاتيب في صغرهم، فيحكي الإمام الشافعي عن مرحلة الكُتَّاب في صغره فيقول: «كنت يتيمًا في حجر أُمي، فدفعتني في الكتاب، فلمَّا خَتَمْتُ القرآن دخلتُ المسجد فكنت أُجَالِس العلماء»[2].

وقد كان الآباء يحرصون على أن يذهب أبناؤهم إلى المعلمين المجيدين، الذين لهم باع ودُربة على تعليم الأطفال، فكان من جملة هؤلاء المسلم بن الحسين بن الحسن أبو الغنائم، (ت 544هـ)، الذي قال عنه ابن عساكر: «اشتغل بتأديب الصبيان، فحسن أثره في ذلك، وظهر له اسم في إجادة التعليم والحذق بالحساب حتى كثر زبونه».[3]

[1] - المرجع السابق : https://ar.wikipedia.org/wik

[2] - المرجع السابق : https://ar.wikipedia.org/wik

[3] – المرجع السابق : https://ar.wikipedia.org/wik

وقد كان الأمراء والخلفاء يحترمون المعلمين والمؤدبين، وينزلون على آرائهم؛ احترامًا لهم، ولذلك كان المعلمون يتمتعون بالاحترام الوافي من قبل الناس جميعًا، فقد بعث هارون الرشيد إلى مالك بن أنس رحمه الله يستحضره؛ ليسمع منه ابناه الأمين والمأمون، فأبى عليه، وقال: «إن العلم يُؤتى، لا يأتي»، فبعث إليه ثانيًا فقال: «أبعثهما إليك يسمعان مع أصحابك»، فقال مالك: «بشريطة أنهما لا يتخطيان رقاب الناس، ويجلسان حيث ينتهي بهما المجلس»، فحضراه بهذا الشرط[1].

ولأهمية تعليم الأطفال وتأديبهم اهتم كثير من فقهاء ومؤلفي الإسلام بتربية الأطفال، وإرساء القواعد التربوية المهمة التي تُعين المدرسين والآباء على تعليم أبنائهم، فهذا الإمام الحجة أبو حامد الغزالي يضع فصلًا في كتابه القيم (إحياء علوم الدين) بعنوان (بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوئهم، ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم)، ومما جاء فيه: «اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبيان أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمهُ نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القَيِّم عليه والوالي له».[2]

[1] - المرجع السابق : https://ar.wikipedia.org/wik

[2] – المرجع السابق : https://ar.wikipedia.org/wik

ولم تكن مُقَرَّرَات ومواد التعليم واحدة في العالم الإسلامي؛ بل اختلفت من قُطْرٍ لآخر، وإن كانت تشتمل على القرآن الكريم، والقراءة والكتابة، وأحاديث الأخبار، وبعض الأحكام الدينية، والشعر، وبعض مبادئ الحساب، وبعض قواعد اللغة العربية، وكانت مدة بقاء الطفل في الكُتَّاب خمسة أو ستة أعوام على الأكثر، وتكون في الغالب ابتداءً من السَّنَةِ الخامسة أو السادسة، ويحفظ الطفل خلال هذه الفترة القرآن كله أو بعضه، وعندما يُتِمُّ الطفل مدة الدراسة في الكُتَّاب، ويحفظ القرآن؛ يمتحنه المعلِّمُ ليتأكد منه، فإذا اجتاز الامتحان احتفل بالختمة.[1]

وكان على كل مسلم أن يأخذ القدر الضروري من العلم الشرعي، وكان أهل العلم يبدءون تعليم الصغار في الكتاتيب فيعلمونهم أولًا القرآن الكريم والقراءة والكتابة، فكان كل طفل يوجه إلى الكتاتيب، ويتعلم هذه الأساسيات، ثم بعد ذلك يرتقي إلى دروس العلم الشرعية وما يتفرع عنها من علوم أخرى تنفع المسلمين[2].

وما كانوا يرتبطون بسن معينة كما حصل الآن في أنظمة التعليم، التي تربط التعليم بسن معين وبمراحل معينة تجعل الناس على وتيرة واحدة، الذكي منهم والغبي؛ بل كان المعلمون يعلمون أبناء المسلمين هذه الأساسيات، فإذا وجدوا عند بعضهم شيئًا من الاستعداد أقرءوه المتون الأساسية حفظًا وشرحًا، فإذا وجدوا منه استعدادًا أكثر نقلوه إلى شرح المتون، فإذا وجدوا

[1]https://islamstory.com/ar/artica

[2]- https://islamstory.com/ar/artica

عنده استعدادًا أكثر نقلوه إلى شروح الشروح وإلى ما نسميه الآن الموسوعات، وكتب السنن والآثار، وكتب الفقه المطولة، وكتب اللغة المطولة.

قال الشوكاني: «والحال هنا تختلف من طالب إلى آخر باختلاف القرائح والفهوم وقوة الاستعداد وضعفه، وبرودة الذهن وتوقده، وقد كان الطلب في قطرنا بعد مرحلة الكتاتيب، والأخذ بحفظ القرآن الكريم يمر بمراحل ثلاث لدى المشايخ في دروس المساجد، للمبتدئين ثم المتوسطين، ثم المتمكنين، ففي التوحيد ثلاثة الأصول وأدلتها، والقواعد الأربع، ثم كشف الشبهات، ثم كتاب التوحيد أربعتها للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، هذا في توحيد العبادة.

وفي توحيد الأسماء والصفات: العقيدة الواسطية، ثم الحموية، والتدمرية، ثلاثتها لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فالطحاوية مع شرحها[1].

وفي النحو: الأجرومية، ثم ملحة الإعراب للحريري، ثم قطر الندى لابن هشام، وألفية ابن مالك مع شرحها لابن عقيل[2].

وفي الحديث: الأربعين للنووي، ثم عمدة الأحكام للمقدسي، ثم بلوغ المرام لابن حجر، والمنتقى للمجد بن تيمية رحمهم الله تعالى، فالدخول في قراءة الأمهات الست وغير ذلك[1].

[1] - https://islamstory.com/ar/artica

[2] -https://islamstory.com/ar/artica

وأما المعلم فإذا تغيّب لشغل طارئ فعليه أن يستأجر للصبيان من يكون فيهم بمثل كفايته إذا لم تطل مدة ذلك...، كذلك إن هو سافر فأقام من يوفيهم كفايته لهم، إن كان سفرًا لا بد منه، قريبًا اليوم واليومين وما أشبههما، فيستخف ذلك إن شاء الله، وأما إن بَعُد أو خيف بعد القريب، لما يعرض في الأسفار من الحوادث، فلا يصلح له ذلك».[2]

ومثلت الدور المتخصصة في تحفيظ القرآن الكريم (الكتاتيب) دورًا متميزًا في تكوين الخلفية القرآنية الإسلامية في عقول كثير من أبناء المجتمع في الدول الإسلامية لفترة من الزمان ليست بالقصيرة، وكانت تلك الكتاتيب قد انتشرت في كثير من ربوع دولة الإسلام من جنوب شرق أسيا، عبر إندونيسيا وماليزيا ومملكة فطاني، سابقًا، وغيرها مرورًا بباكستان وأفغانستان ودول شمال آسيا، إلى أقصى الغرب الإسلامي في المغرب وموريتانيا، ثم الجنوب في جنوب السودان والصومال ووسط أفريقيا وغيرها، ولقد وجهت كثير من المخططات الخبيثة المنظمة للقضاء على الآثار الإيجابية لتلك الكتاتيب في العالم الإسلامي، حتى أصبحت مؤسسة (الكتّاب)، تلك المؤسسة الصغيرة العتيدة، مهددة بالانهيار التام بل والانقراض، ونحن في السطور التالية نحاول معًا إلقاء نظرة عابرة على تلك الكتاتيب ودورها، وكيف ينظر إليها من خلال (الكتاتيب المصرية نموذجًا).

[1]- https://islamstory.com/ar/artica

[2]–https://islamstory.com/ar/artica

فعشرات من الأناشيد والأغاني والأشعار والحكايات الأخرى قد احتلت مساحة كبيرة من عقول الأطفال الناشئة، وذلك على حساب حفظ القرآن الكريم في تلك المرحلة العمرية الهامة والحيوية، والتي تستوعب حفظ ملايين من الكلمات[1].

وقد نجد أطفالًا قد أتموا حفظ أجزاء كبيرة من القرآن الكريم قبل دخول المدرسة، وخصوصًا في الكتاتيب، ويعرف الجميع دور الكتاب أو مكتب تحفيظ القرآن الكريم، على مستوى القرى والأحياء الشعبية، في حفظ القرآن ونشره في بلادنا على امتداد القرون الطويلة.

كما يُعرف عن حكام مصر السابقين أمر اهتمامهم بالكتاتيب، وأبرزهم صلاح الدين الأيوبي، الذي أخذ على عاتقه إصلاح شأن الكتاتيب والاهتمام بها على مدى عشرين عامًا، قبيل انتصاراته التاريخية الباهرة على الصليبيين وتحرير بيت المقدس[2].

المطلب الثاني : مطاردة الكتاتيب من المحتل الاجنبي

ولما جاء المحتل الأجنبي كانت أولى خطواته تجفيف منابع التدين، حسب المخططات الحديثة لمحاربة الإسلام، ومن أهمها مطاردة تلك الكتاتيب وإغلاقها، وإضعاف دورها وإهمالها، وقطع المعونات المادية عنها، وصرف التلاميذ والأطفال بعيدًا عنها، وعدم العناية بالمحفظين.

وتأتي تلك الضربات من عدة نواح، أبرزها من خلال الغزو الثقافي التغريبي، الذي اجتاح البلدان العربية والإسلامية منذ منتصف القرن الماضي، والذي سخر الأدب ووسائل الإعلام

[1]https://islamstory.com

[2]https://www.noonpost.com/

للنَّيْل من صورة الشيخ محفظ القرآن الكريم، وتصويره في القصص والروايات، وكذلك في الأفلام والمسلسلات بشكل هزلي كأنه إنسان بشع، يتلذذ بضرب الأطفال، ويتناول طعامهم، وخارج عن السياق الاجتماعي والأخلاقي[1].

وجاءت قصة الأيام لطه حسين، والتي كانت مقررة، وما زالت، على مختلف مراحل التعليم الإعدادي والثانوي في البداية لترسيخ هذه الصورة، وقد تحولت لعمل درامي أخذ أشكالًا مختلفة، ووضع صورة نمطية لسيدنا الشيخ (المحفظ) ومساعده (العريف)، وتلا ذلك سيل من الأعمال الأدبية والإعلامية التي سارت على نفس هذا المنهج المنفر من محفظ القرآن ومدرس الدين[2].

أما بقية الخطة المنظمة لتجفيف منابع الدين وحصار دور الكتاتيب فقد جاءت على عدة محاور، أهمها التضييق على المحفِّظين، وإغلاق الأبواب في وجوههم بدلًا من مساعدتهم والاهتمام بشأنهم[3].

إن هؤلاء المحفظين يعتمدون في معيشتهم على بعض العطايا المتواضعة من أسر الأطفال فقط، ولا يستطيعون ممارسة التجارة أو الزراعة أو العمل خارج البلاد، ومن ثم ظلت أحوالهم الاقتصادية متواضعة، حتى إن وزارة الأوقاف كانت قد أقرت لهم مكافآت رمزية لبعض الوقت، لكن سرعان ما توقف هذا الدعم المتواضع، وقد أدى هذا تباعًا إلى أن أبنية الكتاتيب صارت

[1] - https://www.noonpost.com

[2] - https://islamstory.com/ar/arti

[3] -https://www.noonpost.com

في معظمها قديمة، وغير مؤهلة على المستوى الإنشائي والصحي لاستيعاب أعداد كبيرة من الأطفال، وخصوصًا أبناء الطبقة المتوسطة وأبناء المتعلمين، الذين يطمحون في إلحاق أبنائهم بدور تحفيظ متطورة، ومن ثم لا يجدون بغيتهم في الكتاتيب؛ فيلحقون صغارهم قبل سن المدرسة الابتدائية بدور الحضانات، التي بدأت تنتشر في الريف على حساب الكتاتيب، وتجد تشجيعًا مشبوهًا من بعض المؤسسات العلمانية[1].

إن هذه المؤسسات العلمانية وضعت ضمن أهدافها وأولوياتها تشجيع وإقامة دور الحضانات في الريف، وتزويدها بالمناهج المختلفة التي تعج بالغث من المواد، ورغم أن هناك العديد من المحاولات التي يقوم بها بعض العلماء وأهل الخير للاهتمام بالكتاتيب من خلال الجمعيات الأهلية، التي تساهم في مساعدة المحفظين ببعض الأموال، أو تقديم المعونات للنهوض بالأبنية القديمة، إلا أنها في النهاية جهود فردية، يتم حصارها في كثير من الأحيان.[2]

وللبيئة الثقافية للفرد دور أساسي في خلق جو من التفاعل اللغوي والإيجابي، من خلال إتاحة الفرص المناسبة لتعلم اللغة وممارستها على النحو الذي يناسب مستوى نضج الطفل، ويساعده على النمو العقلي والانفعالي، ويتشكل ذلك المناخ الثقافي الفعال من قدرة الأسرة على التفاعل اللغوي المثمر، وتوجيه الطفل إلى هذا التفاعل كإلحاقه بجمعيات تحفيظ القرآن (الكتاتيب) التي تعد الطفل ليكون ذاكرًا لأكبر تراث لغوي، ومحافظًا على ذاته من خلال

[1] https://islamstory.com/ar/artica

[2] –https://www.noonpost.com

ذلك التذكر الواعي لآياته، حيث يقول الحق تبارك وتعالى: << يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم و شفاء لما في الصدور و هدى و رحمة للمومنين >> [سورة يونس: الآية57]،ويقول: << و لو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي و عربي قل هو الذين آمنوا هدى و شفاء و الذين لا يومنون في آذانهم وقر و هو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد >>[سورة فصلت: الآية 44].

ومن أفضل نعم الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن جعل دستورها قرآنًا عربيًا غير ذي عوج، من تعلمه وعمل به فقد فاز في الدنيا والآخرة، ومن تركه خلف ظهره فقد خسر خسرانًا مبينًا[1].

ورغم انحسار عدد الكتاتيب في وقتنا الحالي، مقارنةً بأعداد دور الحضانة الحديثة، إلا أنَّ أهميتها الكبيرة تجعل منها قيمة لا تبلى حتى مع مرور الزمن؛ لذا فهي تستحق المزيد من الدعم والاهتمام من الحكومات والشعوب العربية على حدٍ سواء[2].

فيكفي أنها تحفر في وجدان النشء العربي انتماءه للغته العربية، وإتقانه لها في أهم مراحله العمرية، وتستطيع الكتاتيب أن ترفع الحصيلة اللغوية للطفل إلى أكثر من خمسين ألف كلمة قبل بلوغه سن السبع سنوات! مما يساهم في تنمية ذكائه وتعزيز قدراته، وهذا ما لم تستطع دور الحضانة الحديثة تحقيقه[3].

[1] - https://www.noonpost.com

[2] - https://www.noonpost.com

[3]- https://www.noonpost.com

فلا شك أنه أصبح من الملحوظ جدًا مدى ركاكة اللغة العربية، وكثرة الأخطاء الإملائية، حتى عند بعض خريجي الجامعات من العرب، فإذا لم تكن عودة الكتاتيب هي الحل الوحيد للقضاء على هذه الظاهرة فهي بالتأكيد أهم الوسائل المُثلى التي نستطيع من خلالها حماية الأجيال القادمة من طمس هويتهم وثقافتهم.[1]

[1] https://www.noonpost.com/

المبحث الرابع

العلامة الساسي سلمان ودوره في نشر الدعوة والقرآن الكريم

المبحث الخامس:الشيخ الساسي سلمان و دوره في نشر الدعوة والقرآن الكريم

المطلب الأول:حياة العلامة الساسي سلمان الذاتية[1]

الفرع الأول : اسمه ونسبه

اسمه هو الساسي بن أحمد بن علي بن سلمان

الفرع الثاني: مولده[2]

ولد خلال سنة 1300ه الموافق سنة :1882م ، وهي السنة التي دخلت فيها القوات الفرنسية ، لمنطقة وادي سوف ، بقيادة الجنرال "لا كروافوبوا " الذي دعا سكانها للخضوع ، والاستسلام ، غير أنه وجدها عصية على جنوده ، إذ أعلن أهلها المغاوير ، وقاطنوها الصناديد ، المقاومة ، مما اضطره إلى حط الرحال بقرية الدبيلة ، التي تبعد عن مدينة الوادي بحوالي عشرين كيلومترا ، ولم يتمكن من السيطرة على مدينة الوادي إلا سنة : 1887م ، أي بعد سبع وخمسين سنة من استدمار الجزائر .

نقول : في هذا الجو المخوف ، المليء بالفتن ، وعدم الاستقرار ، فتح الطالب سلمان عينيه على غزو وطنه ، وإخضاع مسقط رأسه ، ومرابع طفولته ، لقوى استدمارية بغيضة ، جعلت من الظلم شعارا ، ومن اغتصاب ممتلكات الغير دثارا ومن سيادة ، الوطن وعزته دمارا .

المطلب الثاني : مكان ولادته وأسرته ووفاته

الفرع الأول :مكان ولادته[3]

ولد الطالب الساسي في قرية الصحن الثاني ، التي تبعد عن وسط المدينة الوادي بحوالي 3كلم ، فهو أصيل ولاية الوادي ، الواقعة في الجنوب الشرقي من الوطن والتي

[1] نصر سلماذ، العلامة الطالب الساسي سلمان رجل القرآن والإصلاح،مطبعة الرمال، الوادي،الجزائر،2019،ص26

[2] نفسه،ص26-27

[3] نفسه،ص27

تسمى بمدينة ألف قبة وقبة ، وعاصمة الرمال الذهبية ، والواقعة على بعد 630 كلم جنوب شرق العاصمة الجزائرية .

الفرع الثاني : أسرته[1]

لقد عاش في أسرة متدينة ، محبة للعلم ، فوالده الحاج أحمد ، كان من بين القلائل ، الذين أدوا فريضة الحج سيرا على الأقدام ، حيث استغرقت رحلته ذهابا و إيابا سنة كاملة ، افترش في بعض أيامها الأرض ، والتحف السماء ، وطوى الجوع بطنه ، ورغم ذلك لم يثن هذا كله عزمه عن أداء الركن الخامس من أركان الإسلام و أما أمه ، فهي تركية غنابزية التي كانت سليلة أسرة معروفة بالورع والتقوى ، فكان نتاج زواجهما المبارك ميلاد الطالب الساسي ، هذا المولود الذي لما كبر أطبقت شهرته الآفاق ، وذاع صيته بين الفيافي والقفار ، والذي كان الذكر الوحيد عند والديه بعد وفاة أخيه ; محمد الطيب ، إذ كان يعيش بين ثلاث أخوات مباركات هن : مسعودة ، وعائشة ، وهنية .

في هذا البيت السعيد ، المؤسس على تقوى من الله ورضوان نشأ الطالب الساسي وترعرع ، وشب ، إلى أن بلغ مبلغ الرجال ، ليأتي دوره هو في تأسيس أسرة يمكن الحديث عنها في النقاط الأتية .

أولا زوجاته : كان الطالب الساسي رجلا مزواجا ، مطلاقا في الوقت ذاته ، فلقد ارتبط بعدة نسوة ، وهن : مسعودة قدوري ، وربح مدلل ، وهنية العبسي ، وبنت بورقعة، وفاطمة دلال .

ثانيا أبناؤه : جل أبنائه الذين وهب الله لهم الحياة كانوا من نسل مسعودة قدوري ، وهم : المعمر الشيخ العلامة أحمد سلمان ، الذي يبلغ الأن 107 من السنين ، ومحمد مصطفى ، وبوبكر، وتركية ، وبية رحمها الله تعالى .

[1] نصر سلمان، مرجع سابق،ص29-30

كما رزق من زوجته هنية بنت العبسي بعبد الرزاق ، وبشيرة ، وفاطمة ، رحمهم الله تعالى .

وّأما ربح ، فقد رزقه الله منها بستة ذكور ، وبنت ، كلهم ماتوا صغارا ولم يشب منهم أحد ، هذا فضلا عن العديد ممن مات من أولاده أثناء وضعهم ، أو سقطوا من بطون أمهاتهم ، وهم أجنة قبل اكتمال خلقهم .

ثالثا : أحفاده : يتجاوز الآن عدد أحفاده 400حفيد، منهم الأستاذ الجامعي والمهندس ، والطبيب ، والصحفي ، ومدير الشركة ، والإداري ، والمقاول ، ورجل التربية والتعليم ، والفلاح ، والتاجر ، والإمام ، والشاعر ، والكاتب ، والطالب الجامعي .

الفرع الثالث : وفاته[1]

بعد رحلة عمرية قاربت التسعة عقود من الزمان ، كانت مليئة بالعبادة ، والعلم ، والعمل فاضت روحه إلى بارئها صبيحة يوم الاثنين في 10شهر ربيع الثاني 1390هـ ، الموافق ل: 14شهر جوان 1970م ، وهو يتلو قول الله تعالى :"وَأَن لَّيْسَ لَلْإِنسَانَ إِلّا مَاسَعَىَ وَأَنّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىَ ثُمّ يُجْزَاهُ الجَزَاءَ الْأَوْفَىَ وَأَنّ إِلَى رَبّكَ الْمُنَتَهَى ." ، فانتهى إلى ربه حميدا ، ليكون في هذه الدنيا كلام اللطيف الخبير .

و أما أن أعلن عن وفاته حتى بدأت وفود المعزين تصل من كل أنحاء القطر الجزائري ، ليقرر أبناؤه تأخير إقباره لصبيحة اليوم الموالي انتظار للوافدين ، وهو يوم الثلاثاء 15 جوان 1970م ، حيث خرجت الوادي عن بكرة أبيها تودع عالمها الفذ ، ومصلحها الألمعي ، وشيخها الوقور ، نصير الضعفاء ، وخادم القرآن والسنة ويومها أغلقت الإدارات ، وأوصدت المحلات ، وتعطلت الدراسة في أجل المحاضن العلمية الحرة ، وذلك لكون جل مؤطريها من طلبته ، أو محبيه ، ليسدل بذلك الستار عن شخصية نذرت

[1] نصر سلمان، مرجع سابق،ص46

نفسها للقرآن وعلومه ، باذلة من أجل نشره الغالي والنفيس ، فجزاها الله خير الجزاء ، وأجزل لصاحبها المثوبة والعطاء[1] .

المطلب الثالث : السيرة العلمية للعلاّمة الطالب الساسي سلمان[2]

الفرع الأول : أبرز أساتذته

لقد درس الشيخ الساسي على عدة مشايخ أبرزهم ، الشيخ محمد خماس القماري ، الذي نزح من مدينة العلماء قمار ، ليحط عصا التّرحال في قرية أولاد تواتي، الملاصقة لمسكن مترجمنا، القاطن بالصحن الثاني ، فتتلمذ على يديه آخذا عنه القرآن غضا طريا كما أنزل ، وبعض مبادئ العلوم الدينية ، ليتتلمذ بعده على يد العالم الرباني ، بالقاسم اللّبي ، الفرجاني، والذي دعاني لنسبته للفرجان، وهو حبي الكبير لهذه الفئة الطاهرة ، المتدينة ، والتي عمرت بها كثير من بيوت الله ، حتى سمي مسجد من أكبر المساجد اليوم بولاية الوادي بمسجد الفرجان ، فهنيئا لهم حرصهم على عبادة ربهم ، واتباع نهجه ودينه ، كما كان الساسي من طبقة العلماء الشيخ الطاهر العبيدي ، وأخيه أحمد ، والميداني موساوي ، وإبراهيم العوامر الذين أخذ عنهم العلم ، وحضر دروسهم ، واستفاد من مكتباتهم ، فضلا عن استفادته من المذكرات التي كانت تحدث بينه ، وبين بلدّية الشيخ الجليل : سي الطبيب بالقط جد العالم الجليل ، ومفتي ديار سوف الآن الشيخ الرباني ، والعالم النوراني والمصلح الاجتماعي الأستاذ : عبد الكريم بالقط ، زيادة عن احتكاكه ببعض الدارسين بجامع الزيتونة المعمور، والمتخرجين من الزاوية الرحمانية بنفطة التونسية ، من أبناء مدينة الوادي ، ة لاسيما من أهل قمار، هذا كله جعل من رصيده العلمي ينمو ، ويتشذب ، ويتهذب ، لينتج عن ذلك كله عالم متمكن ، وفقيه متضلع اسمه الشيخ الساسي سلمان .[3]

[1] - نصر سلمان، مرجع سابق،ص51

[2] – نصر سلمان، مرجع سابق،ص53

[3] – نصر سلمان، مرجع سابق،ص51

الفرع الثاني : أبرز تلاميذه

لقدر قرأ على يديه عشرات الآلآف من الطلبة ، الذين حفظوا كتاب الله كاملا ، أو نصفه ، أو ربعه ، شطرا منه ، وهنا نذكر جملة ممن ختموا كتاب الله كاملا على يديه ، وهذا سبيل التمثيل لا الحصر [1].

إذ منهم :

1 – ابنه المعمر الطالب أحمد .

2 – سي لزهاري بالقط .

3 – سي لخضر بالقط .

4 – سي ميلود بن عامر .

5 – سي إبراهيم بن عزالي منانة .

6 – سي علي منانة .

7 – سي عمارة لمقيرحي .

8 – سي ميلود لمقيرحي .

9 – سي عبد الله فريتح .

10 – سي عبد القادر رحال .

11 – سي أحمد بوترعة .

12 – سي صالح ضو .

[1] - نصر سلمان، مرجع سابق،ص57–58

13 – سي الطيب غنامي .

14 – سي الجباري علاق .

15 – سي لمين العوامر .

16 – سي ضو بلحسن .

17 – سي محمد العيد سباق .

18 – سي ناجي عون .

19 – سي محمد عون .

20 – العنبري بوترعة .

21 – محمد الدردوري .

22 – الطالب العربي قمودي [1].

هذا مع ضرورة التنويه بصنيع الطالب الساسي مع شريحة الأيتام من طلبته ، إذ كان يمدهم بعطفه المتدفق ، ومعاملته الخاصة ، تعويضا من فضليته لهم عن الحرمان الذي ألم بهم بسبب فقدآنآبأئهم، ومن ذلك ما رواه السيّد الفاضل : بشير محده، أحد طلبته الأيتام ، من أن شيخه كان يخصّه بمعاملة تفضيلية ، فلم يضربه إلا مّرة واحدة طيلة فترة دراسته الطويلة عنده ، رغم شدته وحزمه مع تلاميذه الآخرين ، كما كان يخصّه بمزيد عطاء من تمر بستانه ، مما جعل السيد بشير محده يقول عن أستاذه : لقد كنت بمحضنته كالطير ، التي تغدو إليها خماصا ، وتعود إلى بيتها العائلي بطانا ، والمعاملة نفسها كان يحظى بها أخواه الأستاذ إبراهيم محده وصنوه امبارك، لكونهما من أيتام منطقته ، إذ كان

[1] - نصر سلمان، مرجع سابق،ص57–58

الطالب الساسي يتبوأ دور المعلم ، والوالي ، والوصي على هذه الشريحة من أبناء حّيه ممن فقدوا العائل والكفيل[1] .

أولا : شأنه مع القرآن الكريم

لقد جعل الطالب الساسي ر حمه الله تعالى من القرآن الكريم شغله الشاغل فكان يتلوه آناء الليل ، لا يحجزه عن تلاوته إلا النوم ، أو الدخول للحمام ، بل إنه كان إذا دخل للحمام جعل طرفا من ثوب قميصه في فمه ، حتى يوقف لسانه عن التلاوة ، بل إنه أثر عنه أنه كان عند الحلاق ، وهو لا يعرفه ، وأثناء الحلاقة ، كان يراجع كتاب الله ، فكاد الحلاق أن يحدث جرحا في رأسه ، ولما تكرر منه ذلك ، خاطبه الحلاق بقوله : هل أنت مجنون ؟ فأجابه بكل برودة أعصاب : لا، ولكني مواظب على قراءة القرآن ، فنسيت أنني يجب على الكف عن ذلك حتى لا أجرح ، فما كان الحلاق إلا أن ترجاه أن يسامحه ، ويعفو عنه ، وراح يقبل رأسه ، ورفض أن يأخذ منه أجرة مقابل حلق شعره ، فما أعظم الطالب الساسي الذي جعل من القرآن شغله الشاغل ، وما أجمل هذا الحلاق ، الذي تفاعل مع كتاب الله حبّا ، وتوقيرا ، واحتراما [2].

كما كان رحمه الله تعالى ، يختم كتاب الله أربع مرات في الأسبوع ، مما يجعلنا نجزم أنه ختم كتاب الله خلال ما يقارب ثمانية عقود من الزمن ، أزيد من ستة عشرة ألف ختمة من القرآن ، وإذ لا يوجد مكان في بستانه ، أو مدرسته ، أو بيته ، إلا لا يوجد في مكان بستانه ، أو مدرسته ، أو بيته ، إلا وهو شاهد على مدارسته لكتاب الله آناء الليل وأطراف النهار ، وهنا يحضرني في تعليق الشيخ الصفاقسي على شيخه عبد السلام

[1] - نصر سلمان، مرجع سابق،ص57-58

[2] - نصر سلمان، مرجع سابق،ص66-67

الأسمر ، الذي كانت له ختمات عدة في أسبوع واحد ، فقال : أولئك قوم مدّ لهم الزمان وبارك لهم في المكان [1].

يضاف لذلك كله ، أنه رحمه الله تعالى كان إذا تنقل من قريته الصحن الثاني ، إلى أي مكان من أماكن الوادي ، لعزاء ، أو مواساة ، أو تبريك ، كان يصحب طلبته ليعرضوا عليه محفوظاتهم من القرآن الكريم ، وفي الطريق ، الذي غالبا مايكون قطع مسافته على الأقدام ، وذلك استغلالا منه لقيمة الوقت ، الذي هو الحياة [2]

يضاف لذلك كله ، تفاعله الكبير مع آي الذكر ، فكان كثير البكاء ، لاسيما عند مروره بآيات العذاب ، حيث يسمع له نشيج ، وحشرجة في صدره ، تشبهان دوي النحل ، كما أنه يعلو وجهه البشر ، والسرور ، والجبور ، عند قراته ل آيات الرحمة والمغفرة ، ووصف الجنة ، كما كان غالبا ما يقطع قراته ليؤمن عند لآيات المتضمنة للدعاء ، فهو لم يكن يقرأ القرآن تلك القراءة العابرة ، التي لا تتجاوز اللسان ، إنما كان يتدبر آياته ، قصد العمل بها ، وتطبيق ماورد بين جنباتها من أحكام ، ومواعظ ، مما يجعلنا نغبطه على هذا الاحتفاء العظيم بكتاب الله عزوجل[3] .

ثانيا : تمسكه بمدرسته القرآنية رغم كبر سنه

لقد مكث الطالب الساسي يدرس طلبته قرابة السبعين عاما ، وقد تقدمت به السنون ، وأحسن ابنه الطالب محمد ، المجاور له في المسكن ، وأنه اعتراه التعب والضعف الجسدي ، فاقترح عليه من باب الشفقة والعطف أن يتوقف عن التدريس ، فتأمله مليا ، وقد كان ابنه محمدا تاجرا معروفا يومها ، وقال له : ياولدي حينما تغلق أنت دكانك ، وتترك تجارك ،

[1] - نصر سلمان، مرجع سابق،ص66-67

[2] - نصر سلمان، مرجع سابق،ص66-67

[3] - نصر سلمان، مرجع سابق،ص67-68

التي تجني منها الأرباح ، أتوقف أنا عن التدريس ، الذي هو أفضل من تجارتك ، لأنك يا محمد ياولدي أنت تتاجر مع البشير ، وهي تجارة غير مضمونة ، معرضة للربح والخسارة ، أما أنا فأتاجر مع الله ، تجارة لا وكس فيها ، ولا شطط ، ولا كساد ، ولا بوار ، حيث الحسنة فيها بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، فما كان من ولده إلا أن قبل رأسه معتذرا ، مبررا له أن الذي دعاه لذلك هو شفقته عليه ، واعدا إياه ألا يعود لمثل اقتراحه هذا ما بقيت فيه عين تطرف ، وشريان ينبض ونفس يصعد ، وبالفعل نفذ الشيخ الساسي ما اقتنع به ، إذ لم يتوقف عن التدريس إلا ثلاثة أيام قبل وفاته ، فرحمه الله في الخالدين[1] .

الفرع الثالث : مدرسته القرآنية

اتخذ الطالب الساسي رحمه الله تعالى من بستان نخليه مقرا لمدرسته القرآنية حيث أنشئت في رحابه ، بعض الزرائب ، المقامة من جريد النخيل ، وسعفه ، والتي كانت تكن الطلبة من حر الهجير ، ولقحات الشمس ، واستمر الحال على ماهو عليه لعدة عقود من الزمن ، إلى أن شعر الطالب الساسي ببعض الضعف الجسدي ، فأراد أن يقرب مدرسته أكثر من مسكنه العائلي ، فما كان منه إلا أن خصص جزءا من بيته العائلي لتبنى فوقه هذه المدرسة ، التي أصبحت تسمى بدار الجامع ، والتي هبّ المواطنون من أبناء بلدته لبنائها ، دون أن يأخذوا على ذلك دينارا ، أو درهما ، وكان قائد فريق البناء "Maçon" السيد الفاضل : بشير بالقط المعرف ببو سنينة ، وفي وقت وجيز تم بناؤها ، وذلك بسبب تضافر الجهود ، وسمو الهمم ، وحب العلم ، وقد مكث الشيخ يدّرس بها إلى ما قبل ثلاثة أيام فقط من التحاقه بالرفيق الأعلى [2]، وبعد وفاته ضمها السيد

[1] - نصر سلمان، مرجع سابق،ص53-54

[2] - نصر سلمان، مرجع سابق،ص53-54

لخضر كريم إلى مسكنه العائلي وذلك لأن بيته كان لصيقا بها ، ولم يطالبه أي من الورثة بثمنها ، ولم يلق أي اعتراض على ضمها ، لأن هذه المدرسة صارت بعد موت الشيخ مزارا لطلب البركة ، وممارسة بعض طقوس الشعوذة والبدعيات، فكان ضم لخضر كريم لها إلى مسكنه أمرا حسنا قطع به الطريق على قوافل المعتقدين فيها النفع والضر من دون الله[1].

كما يجدر بنا التنويه بشدة ارتباط الطالب الساسي بمدرسته القرآنية ، التي جعلت منه – وقد كبرت سنة – ، يرفض التماس ، ورجاء ابنه محمد ، الذي أتم بناء مسكنه الجديد في أن ينتقل ليسكن معه في هذا البيت ، اذ خاطبه قائلا : لا يمكن أن أبتعد عن العرش العظيم ، أن يخرج نعشي منها ، وأما أنت يا ولدي ، يا محمد ، فإني أسأل الله أن لا يطيل مكثي في هذه الدنيا ، حتى لا أؤخر زمن انتقالك لبيتك الجديد .

وبالفعل لقد حقق الله له أمنيته ، إذ سُجّى جثمانه الطاهر في مدرسته ، ليخرج منها إلى مثواه الأخير ، كما أنه لم يمكث بعد هذا الرجاء من ابنه محمد في اصطحابه لبيته الجديد إلا ستة أشهر، بعدها التحق الشيخ الساسي بالرفيق الأعلى ، هذا ويجدر بنا هنا أن نفخر ببر ابنه له ، الذي ترك منزله الجديد موصد الأبواب وبقي مجاورا لوالده في بيته القديم ، فما أروع صنيع الأب في تمسكه بمدرسته القرآنية ، وما أجمل تشبث الابن ببرّ أبيه ، والإصرار على جواره ، وعدم الابتعاد عنه ما بقي على قيد الحياة .

[1] - نصر سلمان، مرجع سابق،ص53-54

ثانيا : حثه لطلبته على فتح المدارس التعليمية بأنحاء الوادي

لقد استجاب لهبته العلمية جمع من طلبته ، الذين تخرجوا على يديه ، إذ قاموا بتحقيق رغبته في فتح مدارس لتدريس القرآن الكريم وعلومه ، تكون قريبة من مساكن المتعلمين ، ومن ذلك [1]:

1 – مدرسة جامع حي المراغنية : والتي كان يدرس بها القاضي الشرعي للمجاهدين ، إبان الثورة ، الأستاذ : الطالب لخضر بالقط ، والذي درس قبل ذلك بالمتلوي بتونس الشقيقة .

2 – مدرسة حي قرية الرقيبة : والتي درس بها سي لزهاري بالقط ، قبل انتقاله لمدرسة جامع الفرجان سابقا ، والمسمى بمسجد الهداية حاليا .

3 – مدرسة جامع الفرجان بحي الصحن الثاني : والتي كان يدرس بها سي لزهاري بالقط .

4 – مدرسة مسجد بوعلي بحي أولاد أحمد : والتي كان يؤطرها سي ميلود بن عامر .

5 – مدارس مسجد عثمان بن عفان بورقلة، ومسجد حي الشهداء ، ومسجد أولاد عياد : والتي كان يؤطرها محمد العيد سباق ، الذي أقام مدة طويلة بورقلة، ثم انتقل لمدينة الوادي ، التي درس فيها تباعا بالمدرستين سالفتي الذكر .

6 – مدرسة المعمر الطالب أحمد سلمان ابن مترجمنا بحي الصحن الثاني :

والتي اتخذ لها من بيته العائلي مقرا ، وقد تخرج منها مئات الدكاترة ، والأساتذة والأطباء ، والمهندسين[2] .

[1] - نصر سلمان، مرجع سابق،ص78

[2] - نصر سلمان، مرجع سابق،ص61

خاتمة

لعبت المساجد والكتاتيب المُلحقة بها أدوارا تنويرية وفكرية مهمة إلى جانب المؤسسات العلمية الأخرى كالمكتبات ودور العلم والبيمارستانات وبيوت الحكمة قبل ظهور المؤسسات المدرسية مع السلاجقة (القرن الحادي عشر الميلادي) وبني مرين (القرن الرابع عشر الميلادي)حيث بدأ مسلسل تداخل الأحكام التعليمية بالأحكام السلطانية؛ هذه المدارس التي سيمثل ظهورها لحظة فاصلة في التاريخ التعليمي – الثقافي – الفكري لبلاد الإسلام ككل.

والناظر إلى حال المساجد في وضعها الحالي سيجد أنها صارت تقوم بدور تلك المدارس التي كان اهتمامها منحصرا في المسائل الفقهية، بعد أن أقصت من برامجها التعليمية ما سُمي ب"العلوم الدخيلة" التي كانت تحتل مساحة واسعة في البرامج والمقررات التعليمية للمساجد.

من جهة أخرى، يبدو أن الدعوات المتكررة إلى إصلاح التعليم الديني ومراجعة مناهج وبرامج ومقررات تدريس التربية الدينية في المدرسة العمومية أو التعليم الخاص، لا حظ لها من النجاح إلا باستعادة الدور التعليمي للمساجد في عز العطاء الحضاري الإسلامي بما يواكب الحداثة والإصلاح الديني المنشود بتحويلها إلى مراكز علمية عبر تحريرها من قبضة دعاة يكتفون بترديد المحفوظات ونشر السفاسف والخرافات في الكثير من الأحيان.

ومن أجل ذلك، على الدولة أن تعمل أولا على تأهيل الدعاة الذين يتولون الخطب في المساجد، وفتحها ثانيا في وجه علماء الفلك والرياضيات والبيولوجيا وغيرها من العلوم بوسائل ديداكتيكية ومعينات بيداغوجية تُيسر الفهم لعموم الجمهور.

وقد تناولنا في من خلال بحثنا هذا العلامة الطالب الساسي سلمان رجل القرآن والإصلاح حيص توصلنا من خلال دراستنا عنه إلى أهم النتائج والتوصيات التالية:

خاتمة

أولا: النتائج

1 – تمسك الشعب الجزائري بدينه ،ولغته ،وقرآنه، وسنة نبيه ،وثوابته رغم المحاولات البائسة ، واليائسة من قبل الاستعمار الفرنسي للقضاء على هذه الثوابت الأصيلة.

– 2 .

هيبةالجانبالدينيفينفوسالجزائريين،والخضوعلنهجهالمستقيموسلطانهالقويم،وذلكبتوقيرأهله،وإجلالذ ويه .

3–

تضحيةالطالبالساسيبالنفسوالنفيسخدمةلكتابالله‌تعاليتدريسا،وإقراء،وتكفلابدارسيه،وإنفاقاعلىطالبيه ،وبذلالمريديه .

4–

حدوثاإجماعلىالتميزالعلمي،والاجتماعي،والاصلاحيلشخصيةالطالبالساسي،والتيكانتمحلثقةجمي عمواطنيهمنقريتهالصحنالثاني،والقربالمحيطةبها .

– 5

اعترافمعاصريالطالبالساسيببذلهاللامتناهي،وعطائهاللامحدودالأبناءوطنه،إذكانمدرسا،وإماما،وو سيطاقضائيا،ومأذوناشرعيا،وموثقاالكتاباتهمالعرفية،ومفتيافيقضاياهمالدينية،ومقسمالفرائضبهمو واريثهم،بلومغسلالموتاهم،وزائرالمرضاهم،وشافعالبعضهمفيالحصولعلىمناصبوأعمالفيالأسلاكالو ظيفيةالمختلفة .

– 6

تشجيعالطالبالساسيلطلبتهعلىفتحالمحاضنوالمدارسالقرآنيةفيربوعمدينةالوادي،وذلكلاستشعارهبقيم ةالعلم،وبثالوعي،بينالساكنةفيدحر،وطردالاستدمارالفرنسيالدخيل،والذيحاولطمسكلالجوانبالعلمية،ا

لتيتكشفزيفه،وظلمه،مستبدلاإياهابسياسةالتجهيل،والتنكيلالإطالةأمدمكثهفوقترابهذاالوطنالطاهرالنبيل

ثانيا – التوصيات :

وهذهأهمها :

1 – ضرورةالتعريفبأعلامالجزائرالنابهين،ونفضالغبارعنسيرهمالعطرة،وأعمالهمالجليلة .

2 –

إدراجمادةضمنمنظومتناالتربويةلتعريفالأجيالالصاعدةبمآثرالآباءوالأجداد،عساهميقتدونبصنيعهم، ويسلكوننهجهمفيالبذلالعلميوالإصلاحالاجتماعي،والخدمةالمتميزةللوطنوساكنته.

3.إقامةملتقياتعلمية،وندواتفكريةحولعطاءاتهمالعلمية،تخليدالذكراهم،واعترافابذلهم،وتمجيدالصنائعمعروفهم،وتشجيعالغيرهمعلىاقتفاءخطاهمالحميدة،وسلوكطرائقهمالسديدة .

4.تسميةبعضالمؤسساتالدينية،أوالعلمية،بأسمائهم،كالمساجد،والمدارسالقرآنية،والمؤسساتالتربوية ،والجامعية،وذلكمنأجلتعريفالخلفبرجالالسلف . "

5. وحثالأغنياءوالميسورينمنأبناءالوطنالبررةعلىالإسهامفيالتبرع الحاتمي وكل ما يخدم العلم وكالتكفلبمصاريفبعضالطلبةالممتازينمنأبناءالفقراءداخلالوطنوخارجه،وتحبيسالأوقافالخاصةبناءالصروحالعلمية،وتمويلها،واختيارأحسنالكفاءاتلتأطيرها،يحدوهمفيذلكنشرالعلموبثهفيربوعهذاالوطنالحبيب،وابتغاءالأجروالمثوبة،فيدارالقرار .

قائمة المصادر و المراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

1-ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج3،مكتبة المعارف، بيروت، 1991
2–بن أحمد التيجاني، عبد الرحمن: الكتاتيب القرآنية بندرومة من سنة 1900 إلى 1977.– الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.
2-عبد الحي الكتاني،التراتيبالإدارية،تحقيق: عبد الله الخالدي،ج2،ط2019.
3-العبيدي التوزري، إبراهيم: تاريخ التربية بتونس.– تونس، الشركة الوطنية للنشر – ب، ت
4-فريد الانصاري، هذه رسالات القرآن للعالم فريد الانصاري، دار السلام للطباعة والنشر /الطبعة 1 / القاهرة 2010
5-محمد بن سحنون، آداب المعلمين، تح: حسن حسين عبد الوهاب، دار الكتب الشرقية، تونس،
6-نصر سلماذ، العلامة الطالب الساسي سلمان رجل القرآن والإصلاح،مطبعة الرمال، الوادي،الجزائر،

ثالثا: المجلات والمقالات

1. آسية بن سحنون،المجتمع المسلم، مجلة مقاربات، ع3، دمشق،2018.
2. آسية بن سلمون، استمرار الكتاتيب القرآنية نشأتها ودورها في المجتمع المسلم، ع3، دمشق، 2018
3. آسية بن سلمون، مجلة مقاربات ، ع3،دمشق،2018
4. محمد علي النجار، واقع الكتاتيب والتعليم الاسلامي في سوريا، مقال منشور عبر الانترنت.

رابعا المواقع الالكترونية

/https://www.aljazeera.net

https://www.youm7.com/story

https://ar.wikipedia.org/wiki

https://islamstory.com/ar/artica

https://islamstory.com

/https://www.noonpost.com

الملاحق

الملحق رقم 01 مقابلة مع أحفاد العلامة الساسي سلمان

يوم الأثنين 31ماي على الساعة العاشرة في المدرسة القرآنية التي تخصهم حيث كانت لنا بعض التساؤلات حول حياة الشيخ الساسي سلمان وهم قاموا بالإجابة عليها حيث قمنا بتسجيل صوتي كل ما قالوه عن حياة جدهم رحمه الله .

حيث قال عبد المجيد سلمان أن الشيخ الساسي سلمان رحمه الله بأنه كان حافظ لكتاب الله وكان مفتي لديار من أعيان الجهة والجهة كان قليل مثقف فيها أو الفئة التي تقرا تقريبا كان لما تأتيهم رسالة خارج الوطن أحيانا تبقى لمدة أسبوع لو ما يقوم الشيخ الساسي سلمان بقراتها أو أمثاله وكان من الأمناء حيث يحفظ الأمانات ومن الذي يحل مشاكل الناس .

وحيث قمنا بسألهم هل القرآن هو الذي ساعده على حيث قال عبد المجيد بأن القرآن ساعده على ذالك وبالإضافة إلى أنه درس في تونس في نفطة درس فيها التوحيد والفقه والحديث وخاصة علم الفريضة .

مما لخص حفيده الثاني عبد الحميد في قوله بأن جده رحمه الله نستطيع أن نصنفه هيكل دولة فهو القاضي وهو رئيس البلدية وهو الحاكم وهو المفتي وهو الإمام وهو يعتبر شخصية محورية .

مما أضافة عبد المجيد بأنه رجل الصلاح ورجل الصلح ورجل الإصلاح وأن تمثل صلاحه في حفضه لكتاب الله عزوجل وكان يحفظه حفظ جيد

وأنه كان يحسن لعلم الفريضة حيث وأشتهر به بالإضافة لذالك من العاشرة من عمره حافظ لكتاب الله مما خصص حياته لخدمة القرآن وفتح مدرسة بطريقة بسيطة وليس المدرسة التي نراها اليوم حيث يقوم بحفظ طلابه بطريقة بسيطة جدا جدا حيث أضاف عبد المجيد أنه لديه القدرة النفسية على أنه يعرف إذا كان طلابه ليسوا مستوعبون يقول لهم

ارحلوا إلى بيوتكم لكي نجدد النشاط من جديد حيث أعتبره طبيب نفسي و إذا أتاه مريض يقرأ عليه سورة الرحمان بأعلى صوته و إذ نرى المريض قد شفيا وهذا من خلال علاجه النفسي وهذا العمل كله ساعده القرآن على ذالك مما يضيف عبد الحميد أن من قوته وجبروته فرنسا كانت تهابه في يوم من الأيام أخذه الحاكم فرنسي مما يؤتيه طلابه الذين يدرسهم يقولون لهم أخرج لنا سيدنا مما جعل الحاكم يخرجه ويستسمحه وهذا كله من بركة القرآن وأنه هذا كله لا يملك لا درهما ولا وظيفة حتى في يوم أتاه ضيف وقال لزوجته أضعي الشاي على النار وقالت له ليس لدينا لا شاي ولا غيره فقال لها قلت لك أضعي وسيفرجها الله فوضعت الماء على النار مما نرى أنه يأتي أحد طلابه معه قفة فيها كل من الشاي والقهوة والفواكه واللحم وذالك مما أصبح الضيف شارب الشاي وفاطرا وهذا لكرم القرآن عليه .

حيث أضاف عبد الحميد أن جده ليس له طريقة معينة من الزوايا فهو كان وسطيا بينهم وأنه أعتبر جده داعيا في نفس الوقت حيث أنه كان يعتمد على الطريقة رحمانية ويساند الطريقة الصوفية وأنه كانت بينهم علاقة حب والود في ذالك الزمن .

حيث أضاف ان أحد بناته زوجها لأحد يتبع الطريقة التجانية وهذا كله دليل على أنه ليس متعصب من الطرق الأخرى .

حيث قمنا بسألهم ما معنى مجابهته لتهريب المرأة المراد الزواج منها عند رفض والدها تزويجها حسب ماورد في كتاب الدكتور نصر سلمان .

فقال حفيده عبد المجيد بأن المرأة التي يطلبها رجلا لزواج منها ويرفضه والدها ذالك الرجل فيقوم الشيخ الساسي سلمان ببعث أشخاص يقومون بتهريبها إلى بيت من البيوت الأمينة ويأتون بأبيها ويفوضون حتى يلين ويوافق على الرجل بطريقة لينة لأن شخصيته القرآنية جعلت الناس تهابه وتحترمه .

وأضاف عبد المجيد أن جده كان يحفظ المتون حفظ بطريقة بسيطة حيث أنه يقوم بشرح كلمات فرنسية بطريقة المتن لكي يوضح اللغة ببساطة.

وأنه قال عبد الحميد أن جده كان متسامح معروف بالتسامح لدرجة أنه في يوم من الأيام جاءه سارق فقام بالاختباء ليأخذ ما يريده حيث يقول أنه قام بتصرف هذا لأنه جوعان

هذا ما لخصه كل من أحفاده عبد الحميد وعبد المجيد عن جدهم حيث قاموا بتوضيح لنا بعض النقاط التي لم نفهمها في كتاب الدكتور نصر سلمان ونشكرهم شكرا جزيلا على هذه المقابلة المليئة بالمعلومات حفضهم الله .

الملحق رقم02

صورة لبعض الطرق لقراءة القران الكريم وحفضه التي استعملها الكتاب في ترصيل العلم والمعرفة للطلبة الصغار .

الملحق رقم 03

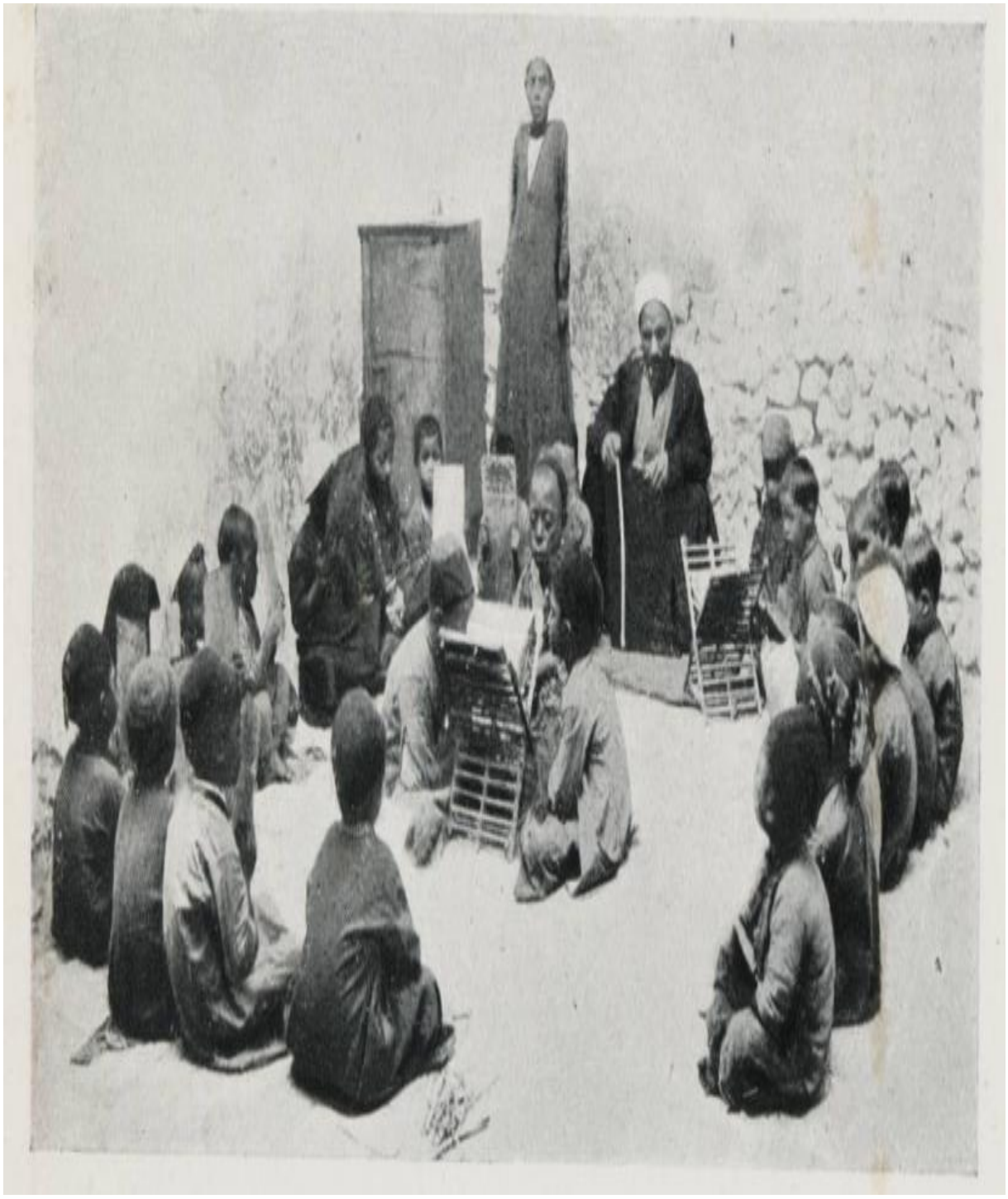

الصورة توضح طريقة التعليم في بداية المراحل الابتدائية للصغار او الكبار .

الملحق رقم 04

صورة العلامة الساسي سلمان وهو شيخا

الملحق رقم 04

صورة بعض طلبة العلامة الساسي سلمان

الفهارس

فهرس المحتوى

مقدمة _____ أ

المبحث الأول: _____6

مصطلح الكتاتيب تأصيل مفاهيمي و تطور تاريخي _____6

المبحث الاول : مصطلح الكتاتيب تاصيل مفاهيمي و تطور تاريخي 7

المطلب الاول : تعريف الكُتَّاب _____7

الفرع الأول: لغة _____7

الفرع الثاني : اصطلاحا _____7

المطلب الثاني : ظهور الكتاتيب في العالم الاسلامي _____8

الفرع الاول : على عهد النبوة _____8

الفرع الثاني الثاني : ما بعد عهد النبوة _____9

المطلب الثاني: تطور اداء الكتاب على امتداد التاريخ الاسلامي ___10

الفرع الأول : الكتاتيب في فترة حزب البعث: _____11

الفرع الثاني : كتاتيب القرآن بعد الثورة: ___**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الفرع الثالث : استمرار الكتاتيب في البلدان الإسلاميّة:____**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الثاني_____23

اسهامات الكتاتيب القرآنية في تطور المجتمعات الاسلامية_____23

المبحث الثاني : اسهامات الكتاتيب القرآنية في تطور المجتمعات الاسلامية _____24

المطلب الاول : المنهج التعليميّ في الكتاتيب: _____24

المطلب الثاني: منهج الكتاتيب في التعليم: _____27

المطلب الثالث :واقعُ الكتاتيب اليوم _____29

المبحث الثالث: في البيئة الاجتماعية(أفراد الاصلاح)_____**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الاول : الكتاتيب في تونس_**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المطلب الثاني : الكتاتيب في مصر _____20

الفرع الأول: بداية الكتاتيب في مصر **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الفرع الثاني: الكتاتيب وصناعة الرموز في مصر **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

الفرع الثالث: الكتاتيب قديمًا وحديثًا : **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الرابع: المعلمين في الكتاتيب القرآنية ومواجهتهم المختلفة____34

المطلب الاول : أشهر المعلمين في الكتاتيب _____34

المطلب الثاني : مطاردة الكتاتيب من المحتل الاجنبي _____40

المبحث الخامس:الشيخ الساسي سلمان و دوره في نشر الدعوة والقرآن الكريم _____46

المطلب الأول:حياة العلامة الساسي سلمان الذاتية _____46

الفرع الأول : اسمه ونسبه _____46

الفرع الثاني: مولده _____46

المطلب الثاني : مكان ولادته وأسرته ووفاته_____46

الفرع الأول :مكان ولادته _____46

الفرع الثاني : أسرته _____47

الفرع الثالث : وفاته _____48

المطلب الثالث : السيرة العلمية للعلاّمة الطالب الساسي سلمان _____49

الفرع الأول : أبرز أساتذته _____49

الفرع الثاني : أبرز تلاميذه _____50

الفرع الثالث : مدرسته القرآنية _____ 54

خاتمة و

قائمة المراجع 59

الملاحق 61

تم بحمد الله